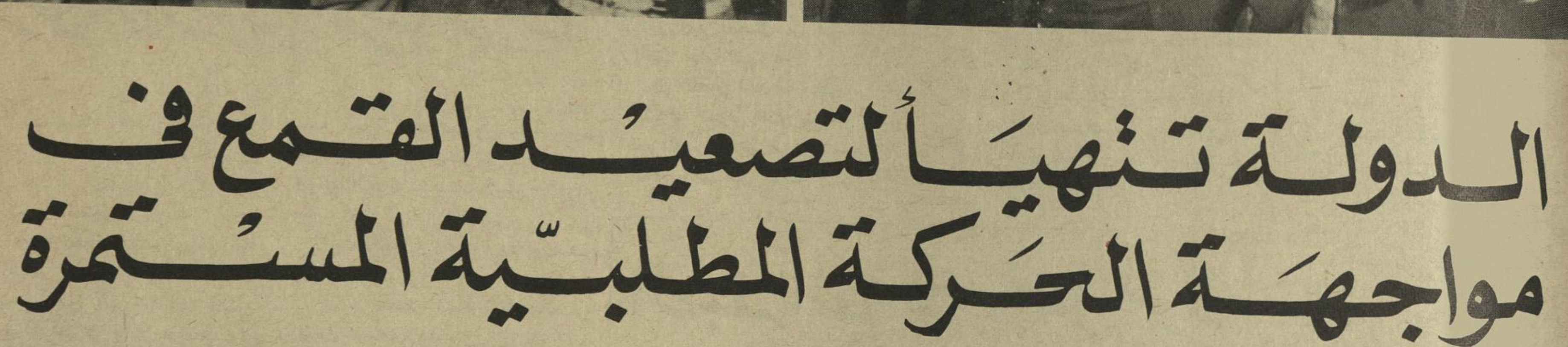
الحرية
اسبوعية
سياسية
عربية

اهداف الحملة الرجعية
عبد الناصر في الصحافة المصر

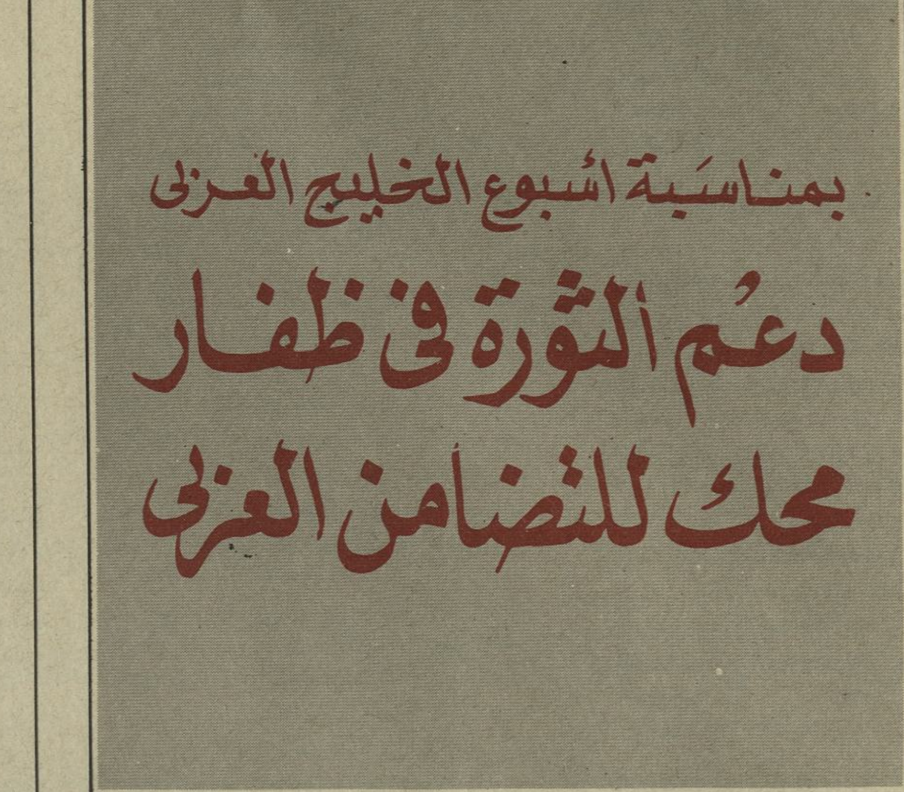
بيروت ١١/٣/١٩٧٤ - العدد ٦٦١ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ ق.ل.











يصادف الاسبوع الاول من اذار — مارس العيد العالمي لنضال شعبنا في عمان والخليج .

آذار هو بالدرجة الاولى شهر الانتفاضات العمالية في البحرين . وغد حوله الرأي العام التقدمي العالمي الى مناسبة لتجديد التضامن مع مجموع حركة التحرر في عمان والخليج .

تضج ساحة عمان والخليج بالاحداث الخطيرة . لكن المتتبع لتطوراتها لا يسعه الا التوكيد على النقطة المركزية وهي استفحال الهجوم الامبريالي الرجعي على الثورة في اقليم ظفار . كل الدلائل تشير الى ان جهد قوى الاستعمار والرجعيات العميلة منصبة على كسر الحلقة الاقوى لحركة التحرر العربية في ساحة عمان والخليج — الثورة في اقليم ظفار وخلفيتها الامنة — النظام الوطني في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . ومن اجل تحقيق هذا الهدف يحشد الاستعمار النفطي كل امكاناته : القواعد والقوات والاموال البريطانية والاميركية والالمانية الغربية . المرتزقة البلوش والباكستانيون والهنود . الضباط الاردنيون من منظمي مجازر ايلول والاحراج ضد المقاومة الفلسطينية . الاموال السعودية ، تواطؤ اكثرية الدول العربية من رأسماليات جديدة ورجعيات عميلة . واخيرا ليس اخرا ، كل ثقل امبراطورية شاه ايران العميل . تتكالب كل هذه القوى والامكانات الان لضرب موقع الصمود الرئيسي — الثورة في أقليم ظفار . ويتمثل رأس حربة الهجوم الامبريالي الرجعي الان بالغزو الايراني المسلح للمنطقة الوسطى من ظفار — الخط الاحمر .

ولا يقتصر الهجوم الامبريالي — الرجعي على هذا الحشد الضخم من ادوات القتل والدمار . بل انه يعتمد أيضا على سياسة ابادة وتشريد وتجويع مقصودة ، قوامها الحصار الاقتصادي المفروض منذ سنوات على ريف ظفار ، وعلى القصف اليومي للطيران البريطاني — القابوسي الذي يستهدف احراق زرع المواطنين وتدمير آبار المياه وقتل الماشية .

للمرة الثانية خلال اشهر قليلة ، تصدر « لجنة الخدمة الصحية » التابعة للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي في اقليم ظفار ، نداء — استغاثة موجه الى منظمات الهلال والصليب الاحمر والقوى الوطنية الشريفة يستعرض كل اوجه سياسة القتل والتشريد والتجويع والحرب الاقتصادية بحق ٢٠٠ الف من سكان جبال ظفار وينتهي بالنداء التالي :

« نطالبكم بوضع حد لقتل الطفل الرضيع والمرأة والشيخ العجوز . ونطالبكم التدخل للضغط على حكومة مسقط من اجل فك الحصار الاقتصادي على المواطنين في الارياف ، المطبق منذ ما يزيد عن سبع سنوات . وبالكف عن قصف مساكنهم الامنة ومزارعهم وحيواناتهم ، التي يتداركون بها بعض اسباب الحياة . نناشدكم باسم الاطفال الذين يموتوا جوعا بالمئات . وباسم كل امرأة حامل قد هدها المرض واعياها الهزال واملها في الحياة بعد الولادة لا يزيد عن حتمية وفاتها فيها . نناشدكم باسم السل الذي يزهق ارواح المئات سنويا . وباسم المرض العضال الذي لا يمكن ان تتصوروا مداه ايضا . يا شرفاء العالم ويا ضميره الحر النابض بالحياة .

نناشدكم للعمل على اسعاف قرابة مئتي الف انسان من خطر المجاعة الواقعة .. ان عيون الاطفال تتطلع اليكم وتأمل منكم الخبز والدواء . وباسمها نناشدكم للمرة الاخيرة من اجل ابسط حقوق الانسان . من اجل كسرة خبز للاطفال وللاطفال فقط » .

امام هذا كله ، ينبغي علينا ان نقف بجرأة ونسجل مدى التقصير البالغ الذي تبديه اطراف حركة التحرر العربية ، وحتى الدول الاشتراكية ، تجاه ابسط واجبات دعم الثورة في عمان والخليج العربي .

« افقر ثورة . في اغنى ارض . يدعمها افقر نظام » — بهذه الكلمات البسيطة ، عبر احد مناضلي الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي عن الواقع الذي يعيشه ثوار عمان والخليج .

ان افتتاح « اسبوع الخليج العربي » مناسبة لتجديد التضامن والتأييد المعنوي بالطبع . لكنها مناسبة ايضا للتصميم على تنفيذ مهام محددة يمكن ايجازها بما يلي :

□ تواجه الثورة في اقليم ظفار — وفي عموم ساحة عمان والخليج العربي — حالة خانقة من الحصار الاعلامي يشمل الاكثرية الساحقة من الوسائل الاعلامية العربية الرسمية والخاصة . لا بل ان وسائل الاعلام الوطنية والتقدمية الفعلية تشكو الكثير من النقص بالنسبة لمتابعة مخططات الامبريالية والرجعية في عمان والخليج والتعريف بنضالات شعبنا هناك . ان العمل الجاد من اجل كسر هذا الحصار الاعلامي مهمة تضامن عملية بالغة الاهمية .

□ ان مواطني ظفار وافراد الميليشيا والمقاتلين يحتاجون الى كل شيء : المواد الغذائية والالبسة والاحذية والادوية وغيرها وغيرها . والعمل على توفير هذه المواد مساهمة مباشرة في انقاذ ابناء شعبنا من الجوع او الموت المحتم . ان تنشيط هذا الجانب من الجهد التضامني مهمة ملقاة على عاتق جميع القوى الوطنية والتقدمية العالمية والعربية . وكلها تملك وسائل الاتصال والضغط على العديد من الهيئات والمؤسسات «الانسانية» و «الخيرية» . هذا يعني ، لبنانيا ، تحويل «اللجنة اللبنانية لدعم الثورة في اليمن وعمان والخليج العربي » الى هيئة تضامن فعلية تخصص لها الاحزاب والقوى المنضوية فيها الامكانات المادية والبشرية اللازمة لمواصلة عملها .

□ اذا كانت قوى الثورة في عمان والخليج تعتمد بالدرجة الاولى على نفسها وعلى الالتفاف الشعبي العارم حولها ، فان هذا يشكل الشرط الضروري ولكنه ليس الشرط الكافي لاستمرار حرب التحرير الشعبية وتصاعدها نحو الانتصار النهائي على اعدائها الذين يحشدون لمحاربتها اكثر ثروات العالم النفطية واكبر ترسانات السلاح واحدثها واشدها فتكا . ان مد الثورة في عمان والخليج بالتجهيزات اللازمة لمواصلة نضالها وتصعيده مهمة ملحة ملقاة على عاتق قوى التحرر والاشتراكية في العالم والانظمة العربية وفصائل حركة التحرر العربي التي تملك مثل هذه الامكانيات .

في الوقت الذي تجابه فيه ثورة شعبنا في عمان والخليج كل هذه الصعوبات ، حري بنا ان ندق ناقوس الخطر ونتساءل عن مبرر هذا الاهمال لفصيل رئيسي وهام من فصائل الثورة العربية . وها ان المرارة بدأت تتسرب الى نداءات الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي . تقول « صوت الثورة » في افتتاحيتها الاخيرة .

« ان اشد ما يحز في نفوسنا كمناضلين هو اللحظة التي نرى فيها عدو هذه الامة يستفرد باحدى قواها المكافحة ويلزم الجميع الصمت والاستكانة وفي احسن الاحوال يعلن عن تأييده اللفظي وعلى مضض . الى متى ندع احدى فصائل الثورة العربية تنزل الى حلبة الملاكمة وحيدة ونكتفي بالتصفيق لانتصاراتها او التحسر على اخفاقاتها ؟ »

حقا ! الى متى يمكن تحمل هذا التفكك غير المبرر في صفوف الحركة الثورية العربية !

ان المقاومة الفلسطينية قد حظيت باشكال مختلفة من التضامن من قبل باقي فصائل حركة التحرر العربية . لدينا العديد من الملاحظات حول عدم كفاية هذه الاشكال . لكن اقصى ما نطمح اليه الان هو ان تحظى الثورة في عمان والخليج العربي ، بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي ، بمثل ما تحظى به المقاومة الفلسطينية من دعم دعاوي ومعنوي ومادي من قبل باقي اطراف حركة التحرر العربية وقوى التحرر والاشتراكية في العالم .

ان ذلك وحده قفزة هائلة الى امام . ومساهمة جبارة في دحر حلقة اساسية من حلقات التآمر الامبريالي — الصهيوني — الرجعي على شعبنا .

وليكن « اسبوع الخليج العربي » مناسبة المباشرة في التنفيذ . فقد بات التضامن مع الثورة في عمان والخليج العربي محكا حاسما من محكات التضامن الثوري العربي والاممي !!

برنامج اسبوع عمان والخليج العربي
٧—١٤ مارس (اذار) ١٩٧٤

١ — محاضرة لمندوب الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي — جامعة بيروت العربية — قاعة جمال عبد الناصر .

٧ مارس السابعة مساء

٢ — محاضرة حول « المجلس الوطني البحراني » يلقيها الاخ احمد الشوادي — الجامعة الاميركية — قاعة الوست هول

٨ مارس ٧ مساء

٣ — محاضرة حول « الاطماع الايرانية في منطقة الخليج العربي » يلقيها نائب كويتي — الجامعة الاميركية — قاعة الوست هول

٩ مارس ٧ مساء

٤ — مهرجان خطابي للاحزاب والقوى التقدمية والمقاومة في لبنان — مسرح سينما بيروت

١٠ مارس — ٧ مساء

٥ — محاضرة عن تاريخ المنطقة القد[illegible] يلقيها الاخ فهد عبدالله — جامعة بيروت العر[illegible] — قاعة عبد الناصر —

١١ مارس ٧ مساء

٥ — يوم التضامن الطلابي ١٢ مارس

٦ — محاضرة : المرأة في عمان والخليج العر[illegible] تلقيها مندوبة الجبهة الشعبية لتحرير عم[illegible] والخليج العربي — جامعة بيروت العر[illegible] — قاعة جمال عبد الناصر

١٣ مارس ٧ مساء

٧ — عرض افلام وثائقية عن المنطقة — قا[illegible] عبد الناصر

١٤ مارس ٧ مساء

٨ — معرض الثورة في عمان والخليج العر[illegible] — الجامعة الاميركية — الوست هول

٩—١٤ مارس

رئيس اتحاد نقابات الجنوب يحدد مطالب الجنوب والحركة العمالية

تم يوم الخميس في ٧ اذار افتتاح الجمعية التعاونية الاستهلاكية لاتحاد نقابات العمال والمستخدمين في الجنوب وقد حضر حفلة الافتتاح وزير التعاونيات ميشال ساسين ووزير الاقتصاد نزيه البزري (بدعوة من محافظ الجنوب وليس من اتحاد النقابات او التعاونية) وبعد الافتتاح اقيمت حفلة تكريمية في مكتب المحافظ القى خلالها المحافظ كلمة تكلم فيها عن التعاونية وتبعه محمد سعيد المكاوي (رئيس مجلس ادارة التعاونية) بكلمة عن اهمية التعاون في المجتمع ثم تكلم حسيب عبد الجواد رئيس اتحاد نقابات العمال والمستخدمين في الجنوب بصراحة كاملة عن اوضاع الجنوب وقضايا الحركة العمالية عامة .

— ان الازمة المعاشية والاقتصادية الخانقة التي يعاني منها العمال وسائر الفئات الشعبية في لبنان تجد لها انعكاسات اقسى واشد خطورة في منطقة الجنوب . فالجنوب ، دفع من دم ابنائه ثمن احجام الحكومات المتعاقبة عن اعتماد سياسة دفاعية سليمة في وجه المطامح والاعتداءات الاسرائيلية . والجنوب يدفع من دم وعرق عماله وجماهيره ثمن احجام الحكومات المتعاقبة عن تنميته وتطويره وكأنها تتعمد ابقاءه في وضع من التخلف والحرمان .

ان الجنوب منطقة يعيش اكثر سكانها على الزراعة ورغم ذلك فوضع الزراعة فيه يعاني من ازمات وازمات تبرز خصوصا في قضيتي زراعة التبغ والحمضيات . فزراعة التبغ تعاني من السياسة التعسفية من جانب شركة الريجي وسماسرتها وعدد من النافذين عبر التوزيع الغير عادل للرخص ومن خلال فرض اسعار المحاصيل هي بالنسبة للمزارعين الصغار والمتوسطين دون كلفة الانتاج، وكذلك في حرمانهم من كل الضمانات الاجتماعية والصحية .. وفي الوقت الذي ينتج فيه الجنوب اكثر من ٧٠٪ من التبغ اللبناني تقام مراكز التصنيع بعيدا عن الجنوب . وانتاج الحمضيات يعاني من ازمة خانقة ليس بالامكان حصر نتائجها في السنوات المقبلة . ويتجلى ذلك في الارتفاع الهائل في اسعار الاسمدة والادوية الزراعية وعدم تقديم التسهيلات وتشجيع التصدير .

وعمال الزراعة الذين يشكلون اعدادا كبيرة من ابناء الجنوب يعيشون في ارتفاع تزداد صعوبة بسبب ما يعانيه كل ابناء الطبقات الشعبية في لبنان من الارتفاع الجنوبي في الاسعار عدا عن حرمانه حقهم الطبيعي بشمولهم بقوانين العمل والضمان الاجتماعي ..

— وفي مجال التصنيع تبرز الازمة اكثر واكثر حيث لا يوجد في الجنوب كله سوى بعض الصناعات الحرفية والصغيرة المغلوبة على امرها .

والحرفيون يعانون صعوبات كبيرة تدفع بالعديد منهم الى الافلاس بسبب احتكار المواد الاولية وارتفاع اسعارها وبسبب اهمال الجهات المسؤولة لمطالبهم ومقتضيات اوضاعهم .

— وفي الميدان التجاري فاهمال الجنوب ماثل بشكل فاضح ان موقف الدولة بحكوماتها المتعاقبة من قضية مرفأ صيدا وطريق صيدا دمشق لا يمكن ان يفهم مطلقا الا في اطار الاهمال المتعمد والمقصود لكل منطقة الجنوب . ففي نفس الوقت الذي يعاني فيه مرفأ بيروت من ازدحام البواخر وصعوبات التفريغ وفي نفس الوقت الذي تعاني فيه المواصلات على طريق بيروت دمشق صعوبات كبيرة لم نلمس حتى الان مجرد التفكير الجدي في هذا الموضوع .

— وفي المجال السياسي فاننا نشهد منذ فترة محاولات متواصلة للعودة الى سياسة الاذلال وكبت الحريات تطل في وجهها البشع في اكثر من منطقة وعلى اكثر من صعيد ، ان حالة الطوارىء التي الغيت عن كل المناطق اللبنانية ، ما عدا منطقة الجنوب ليس لها الا مبرر وحيد ، خصوصا بعدما وضحت سياسة عدم اتخاذ تدابير جدية للدفاع عن الحدود ، وهو انها ستسخر لخدمة هذه المحاولات والعودة الى اوضاع لفظتها جماهير الجنوب ولن تسمح اطلاقا بعودتها .

ولا بد لي في هذا المجال من ان أؤكد على ان ابناء الجنوب يراقبون بوعي وحذر ما يجري في الخفاء وعبر تصريحات ونشاطات تستهدف الالتفاف على الجماهير الفلسطينية وطلائعها الثورية وهم لن يسمحوا ، تحت اي مبرر او ذريعة ، باي عمل لقوى الثورة الفلسطينية .

او سياسة تستهدف التعرض

هذا بالنسبة للجنوب اما بالنسبة للاجراءات والقرارات التي اتخذتها حكوماتكم لمعالجة ازمة الغلاء ومطالب الحركة العمالية فلا بد لي من الصراحة والوضوح ايضا :

— فبالنسبة لزيادة الاجور والتعويض العائلي وتخفيض الايجارات ومعالجة ازمة السكن وتخفيف الاعباء الضريبية عن العمال وذوي الدخل المحدود فقد كانت المعالجة جزئية وتوفيقية بحيث اتت بشكل مبتور ولم تشمل كل العمال والمستخدمين بالاضافة الى انها ، لعدم ترابطها بقضية تعديل المادة ٥٠ وتحريم التسريح الكيفي ، قد دفعت باعداد متزايدة من العمال والمستخدمين الى سوق البطالة المزدهر .

— وبالنسبة لمعالجة قضية الاحتكار والحد من ارتفاع الاسعار فيمكن القول بان كافة الاجراءات التي اتخذت حتى الان قد باءت بالفشل بسبب كونها استندت الى معالجات سطحية واجراءات تخديرية : ان استمرار تصاعد الاسعار وزيادة تكاليف المعيشة الماثل يوميا امام المواطنين هو خير دليل على ذلك وما النسبة التي اعطاها مؤتمر الغلاء عن شهر كانون الثاني : ٧٤٪ الا احد هذه الدلائل . ان ذلك يعني عمليا ان زيادة الاجور التي قررت قد تبخرت قبل وصولها الى جيوب العمال .

— وبالنسبة لشمول العمال الزراعيين بالضمان الاجتماعي فان الشكل المطروح يجعلنا نجزم بان وضعه موضع التنفيذ ليشمل كل العمال الزراعيين سيحتاج الى سنوات عديدة .

— اما بالنسبة للسياسة المتبعة بالنسبة للحركة العمالية والتي تستهدف فرض الوصاية عليها من خلال تشجيع القيادات الموالية واضطهاد القيادات الصادقة من خلال قضية المنح والمساعدات والتمثيل في الهيئات والمجالس المشتركة واعطاء التراخيص لاتحادات وحجبها عن اتحادات اخرى ، والعمل على شق وحدة الحركة النقابية فانني أؤكد ان ذلك لن يجدي نفعا وسيعطي عكس النتائج بالنسبة للقائمين به .

اللجان الفلاحيّة في البقاع تدعو المزارعين لتحرك واسع

اصدرت « اللجان الفلاحية في البقاع » البيان الجماهيري التالي .

ايها الاخوة الفلاحون ،

ان موجة الغلاء الناجمة عن سيطرة نظام النهب والسمسرة والاحتكارات قد بدأت تنعكس على اوضاعنا نحن ابناء الريف بشكل يهدد بخرابنا . فمورد انتاجنا الاساسي الذي هو الزراعة يتعرض في كلفته لاضخم ارتفاع في الاسعار عرفته الزراعة في لبنان . اسعار السماد زادت ضعفين وثلاثة اضعاف البذار يتحكم في اسعاره التجار بعد ان رفعوا سعره الى الضعف ، الادوية قفزت اسعارها بشكل جنوني ، كبار الملاكين زادوا ضمان الاراضي . قسم كبير منا لن يستطيع الزراعة هذا العام ولن نستطيع اعالة ابنائنا وتعليمهم . كل ذلك والدولة لا تعيرنا اي انتباه بل تترك التجار وكبار الملاكين يتحكمون برقابنا ويزيدون في افقارنا .

ان حالتنا لم تعد تطاق ، وكل نضال اخواننا الفلاحين والعمال في الجنوب وفي بقية المدن يبين لنا ان الدولة لا تحقق شيئا من المطالب الا تحت ضغط التحركات المنظمة والاضرابات والتظاهرات . فلنهيء انفسنا للتحرك ولنستعد لاسماع الدولة صوت ابناء الريف الكادحين .

ان مطالبنا في هذه المرحلة واضحة ومحددة بما يلي :

١ — تخفيض اسعار الاسمدة الكيماوية وابقاؤها على ما كانت عليه في العام السابق واستيراد الدولة مباشرة لها وتسليمها للمزارعين بسعر الكلفة .

٢ — تامين البذار بواسطة الدولة والتعاونيات وتخفيض اسعارها وتسليفها للمزارعين وتامين الاعلاف للدواجن باسعار مخفضة .

٣ — تخفيض اسعار ضمان الارض ووضع حد لتحكم الاقطاعيين والملاكين الكبار برقاب الفلاحين .

٤ — تخفيض اسعار الادوية الزراعية .

٥ — فتح فروع لبنك التسليف الزراعي والصناعي والعقاري في البقاع وزيادة نسبة القروض خاصة للمزارعين الصغار والمتوسطين .

ايها الاخوة الفلاحون ،

ان اللجان الفلاحية في البقاع تدرك ان تحرك الفلاحين في سبيل مصالحهم سيظل مشتتا طالما انه لا توجهه هيئة نقابية تتابع مطالبهم ، لذا ترى ان النضال في سبيل تخفيض كلفة انتاج الزراعة وتصريف الانتاج متلازم مع النضال من اجل ايجاد اتحاد عام للمزارعين .

ان اللجان الفلاحية تدعو الى متابعة التحرك الجزئي الذي نتج عن اجتماعات قب الياس وتدعو الى توسيع القاعدة الفلاحية بتشكيل اللجان في جميع انحاء البقاع من اقصى الشمال في الهرمل الى اقصى الجنوب في مشغرة وراشيا تمهيدا للمؤتمر العام للمزارعين في منطقة البقاع ليكون تمثيلا فعليا للفلاحين خاصة الصغار منهم والمتوسطين .

فلتتوحد كل الجهود من اجل مكافحة غلاء اسعار المواد الزراعية من اجل تشكيل لجان فلاحية في كافة القرى .

من اجل تحرك بقاعي واسع .

عاش نضال الفلاحين وكافة الطبقات الشعبية ضد الغلاء والاحتكارات

الطبقة العاملة تواصل التحرك من اجل مطالبها الملحة .

اضراب عمال بلدية بيروت

اعلن عمال بلدية بيروت يوم الخميس ٨—٣—٧٤ اضرابا مفتوحا وشاملا حتى تتحقق مطالبهم . وكانت اللجنة الادارية لعمال البلدية قد اعدت مذكرة بالمطالب ودعت الى مناقشتها في جمعية عمومية . وكان حوالي ٤٥٠٠ عامل بلدي قد نفذوا اضرابهم الخميس على ان يتخذوا خطوات تصعيده بالصيام والاعتصام اذا لم تستجب الدولة الى مطالبهم وهي : تحديد دوام اجراء مصلحة التنظيفات العامة بسبع ساعات عمل اسوة بسائر موظفي البلدية ورفع الحد الادنى للاجور الى ٢٧٥ ليرة وفتح الملاك بوجه العمال لتمكينهم من التدرج والترقية ودفع زيادات الاجور . وخاصة التي صدرت مؤخرا . الغاء الحسومات الكيفية واعطاء درجتين للعمال الذين التحقوا بالبلدية بعد ٧٢ ، ودفع زيادة الليرة التي وعد بها الوزير كاظم الخليل والتي علق الاضراب في حينها على اساسها . ودفع اجور المعالجة بموجب التقرير الطبي مع الراتب الشهري ومساء الخميس اذيع ان وزير الداخلية اعلن مصادقته على قرارات لجنة بلدية بيروت القاضية برفع الحد الادنى للاجر اليومي ليرة واعطاء الذين مضى عليهم في الخدمة ليرة زيادة على الاجرة ورفع التعويض اليومي من ١٥٠ الى ٢٥٠ قرشا .. اما نقابة العمال فستعود في ضوء تصريح وزير الداخلية الى الجمعية العمومية لتقرر موقفها والاستمرار في الاضراب الى حين قرار الجمعية العمومية .

نقابة موظفي الريجي تدعو لاضراب عام

رد المدير العام لشركة الريجي على مذكرة نقابة موظفي الريجي يوم الخميس ٧—٣—٧٤ . وجاء رد المدير كما اعلنت النقابة رفضا لمعظم المطالب الاساسية من اصل ٦٩ مطلبا للنقابة .

وعقد على الاثر مجلس النقابة جلسة فورية قرر فيها اعلان الاضراب العام . كما اقر صيغة بيان سيوزع على موظفي وعمال الريجي الـ ٢٧٠٠ يشرح تطورات المفاوضات واسباب اتخاذ قرار الاضراب . ولكن النقابة لم تحدد بعد موعد الاضراب .

معامل جبر — بايونير — تصرف ٢٥ من عمالها

منذ مدة قريبة وادارة معمل جبر تعمل على صرف عدد كبير من العمال وصل عددهم اخيرا الى ٢٥ عامل مصروف ، وتقدم الادارة شتى الحجج لتبرير حملتها هذه ، وهي تسعى حاليا لتمرير عملية الصرف هذه بالتقسيط مستفيدة من سكوت الاتحاد العمالي وصمت نقابة السكاكر .

الحرية

اصحاب الامتياز
محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي
للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
انور نصار

المدير الاداري
ياسر نعمه

مكاتب الادارة والتحرير
شارع المعصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر بن الخطاب — منطقة العاملية — محلة راس النبع — بناية فؤاد درويش هاتف : ٢٤٧٥٥٢ — ص. ب. ٨٥٧ بيروت — لبنان

بعد ان ابتلعت موجة الغلاء الجديدة «مكاسب ٦ شباط» الجزئية

الدولة تتهيأ لتصعيد القمع في مواجهة الحركة المطلبية المستمرة

دلائل كثيرة بدأت تتجمع في افق الوضع السياسي العام مؤكدة ان البلاد في طريقها الى مواجهة موجة قمع جديدة سوف تنفجر معها قضية الحريات الديمقراطية بمستوى من الحدة يفوق ، ربما ، المستوى الذي بلغته في احلك ايام الحكومات السلامية .

هذا القمع الذي نتوقعه لن يكون مجرد اختيار فردي من هذا المسؤول او ذاك ، بقدر ما سوف يشكل الاختيار العام للسلطة بمجملها خلال الشهور القليلة المقبلة . لماذا ؟؟

القمع هو الوجه الاخر للتصلب حيال الحركة المطلبية

ان التصلب المتزايد الذي بدأت السلطة تتعاطى من خلاله مع الحركة المطلبية ، العمالية والشعبية ، المستمرة ضد الغلاء والاحتكار هو الذي يشكل قاعدة انزلاقها المتسارع على طريق اعتماد نهج القمع اسلوبا لمواجهة مختلف الفئات الاجتماعية الناهضة لمقاومة التدهور المستمر في مستوى معيشتها .

لقد استنفذت السلطة في معركة ٦ شباط الماضي معظم قدرتها على تمييع الحركة المطلبية حين قدمت بعض المكاسب الجزئية كان ابرزها قرار زيادة الاجور بنسبة ١٠ بالمئة . وخلال شهرين ابتلعت موجة الغلاء المتصاعدة (بنسبة ١٠ بالمئة حسب ارجح التقديرات) معظم المكاسب الجزئية المذكورة بحيث فقدت قدرتها على التخدير والتمييع فعليا . هكذا عاد نضال الحركة العمالية والشعبية يتمحور حول المطالب الجوهرية التي تمارس الدولة حيالها انغلاقا شبه كامل لان تحقيقها — الى هذه الدرجة او تلك — يفترض مواجهة فعلية مع كبار التجار والمحتكرين وارباب العمل .

— فالدولة رفضت وما تزال مطلب تجميد الاسعار ثم اعادة النظر فيها من اجل تخفيضها وتحديدها وفق «النسب المشروعة للارباح التجارية» . واذا كانت قد تمكنت من الهاء المواطنين بعض الوقت من خلال الاعلان عن تشكيل «المجلس الوطني للاسعار» قبيل ٦ شباط ، فان افتضاح حقيقة المجلس المذكور بكونه مجرد هيئة استشارية يهيمن عليها ممثلو السلطة وكبار التجار وارباب العمل قد اتى يكشف نهائيا حقيقة نواياها في هذا المجال .

— والدولة رفضت وما تزال المطلب المنادي باضطلاعها بدور اساسي في استيراد المواد الغذائية الرئيسية وتوزيعها بسعر مخفض على المستهلكين ، وبحصر استيراد الدواء في صندوق الضمان الاجتماعي ، كي يصبح بامكانها عبر ذلك الدخول طرفا منافسا للاحتكارات التجارية وقادرا على كسرها وكسر موجة الغلاء بالتالي . كل ما قامت به الدولة في هذا المجال لم يتعد تخصيص ٢٥ مليون ليرة للمساهمة في استيراد بعض المواد الغذائية بطريقة جعلت المبلغ المذكور مجرد وسيلة لزيادة السيولة في صناديق بعض التجار الذين اوكلت اليهم مهمة الاستيراد لحساب الدولة ففرضوا نسب الارباح التي يريدون وكانت النتيجة بقاء الاسعار في مستواها السابق .

— والدولة رفضت وما تزال اي نقاش ولو مبدئي لمطلب تعديل المرسوم ٣٤ الذي يسمح باحتكار التمثيل التجاري ، كما خضعت كليا لتهويلات كبار التجار ردا على فكرة فرض ضريبة على الخلو التجاري فطويت الفكرة ولم يعد احد يجرؤ على تكرار الحديث عنها .

— واخيرا لقد رفضت الدولة ومعها ارباب العمل وكبار التجار النظر في امكانية التلبية ، حتى الجزئية ، لمطلب تعديل المادة ٥٠ من قانون العمل التي تسمح بالصرف الكيفي ، والتي يشكل استمرارها سيفا مسلطا فوق رقاب العمال والمستخدمين وسيلة ابتلاع لمعظم المكاسب التي تخولهم القوانين الحصول عليها وسلاحا لتعطيل حق التنظيم النقابي والعمل الديمقراطي في المصانع والمؤسسات ومراكز التجمع العمالية .

واذا كانت الدولة تبدي كل هذا الانغلاق حيال المطالب الرئيسية للحركة العمالية والشعبية في هذا الظرف ، فان الانغلاق لن يجعل الحركة المذكورة تلقي السلاح وتسلم بالخضوع لقبضة الاحتكار وتتقبل النتائج المترتبة على استفحال موجة الغلاء وتصاعد وتيرة الاستغلال . لقد خاضت الحركة العمالية والشعبية ، في ٦ شباط ، جولة في حربها الطويلة ضد الغلاء والاحتكار ومن اجل تحسين مستوى وشروط معيشة اوسع الجماهير . وهي تتهيأ الان لجولة اخرى سوف تكون اكثر زخما بالتأكيد من خلال الترابط الذي بدأ ينمو بين قواها الرئيسية في المدينة والريف . ولا يقتصر الامر في هذا المجال على ما يمكن ان تشهده البلاد من تحرك شامل في الموعد المحدد للاضراب العمالي العام يوم ٢ نيسان المقبل . فالفئات الشعبية التي يسحقها الاستغلال والغلاء والاحتكار لم تنتظر يوم ٢ نيسان حتى تستأنف تحركها . فها هي حركة المزارعين تنطلق من البقاع في ظل مطالب سوف يؤدي تعميمها الى انخراط اوسع اوساط الريف اللبناني في حلبة النضال ضد سياسة الدولة الخاضعة لتسلط كبار التجار والمحتكرين . وها هي النقابات التقدمية في بيروت تعلن عزمها على تنظيم سلسلة مظاهرات واعتصامات لكشف حقيقة السياسة الاقتصادية الاجتماعية للدولة كما تسهر على تنفيذها وزارة الاقتصاد الوطني . وتحت شعار « ديمقراطية التعليم ووطنيته » نزلت الحركة الطلابية بمختلف قطاعاتها الى الشارع من اجل تحقيق مطالبها المزمنة ورفع صوتها الى جانب فصائل الحركة الشعبية الاخرى ضد الغلاء والاحتكار . وفي منطقة الجنوب يستأنف التحرك الشعبي انطلاقته التي جسدها الاضراب الشامل يوم ٦ شباط ، عبر العديد من المهرجانات والمؤتمرات ومختلف اعمال الاحتجاج والنضالات اليومية التي يواجه من خلالها الجنوبيون التخلف المضاعف المفروض عليهم وسلطة الاقطاع والاجهزة المتحكمة برقابهم .

هكذا تواجه الحركة الشعبية تصلب الدولة حيال مطالبها الرئيسية ، بنهوض اجتماعي واسع تنمو قواه ويزداد الترابط فيما بينها يوما بعد يوم . وحتى لو نجح تواطؤ الدولة واليمين النقابي في تعليق الاضراب العمالي العام يوم ٢ نيسان مرة اخرى ، فان هذا النجاح لن تكون له دلالة الانتصار العام في الجولة الجديدة التي تتهيأ الحركة الشعبية لخوضها . ان التحركات المطلبية التي نشهد الان تسارعها قبل يوم ٢ نيسان ، سوف تستمر وتنمو بعده بالتأكيد . لذا فان اي قرار قد تنجح السلطة في استصداره من القيادة النقابية العميلة لها بافشال تحرك الثاني من نيسان ، لن يمكن تحويله الى حد فاصل بالفعل بالنسبة لنضال الحركة الشعبية ضد الغلاء والاحتكار . هذه الحقيقة بات فريق من اقطاب التحالف الحاكم يدركها جيدا . ومن لا يدركها منهم الان سوف يتعلمها بالتأكيد خلال الاسابيع القليلة المقبلة . وهو امر لا بد ان تترتب عليه نتائج بالغة الاهمية . فادراك السلطة ان نجاحها في فرض التأجيل المتمادي للاضراب العمالي العام لم يعد يشكل وسيلة كافية لاحباط الحركة المطلبية النامية ، سوف يجعلها تبحث عما تتصوره السلاح الاكثر قدرة على وضع حد فاصل بالفعل للنهوض الشعبي الواسع في مناخ ازمة اجتماعية متفاقمة . ولن يكون على السلطة ان تبحث طويلا حتى تكتشف ان القمع العاري والمكشوف هو السلاح «المطلوب» لحماية رفضها المتصلب لمطالب الحركة العمالية والشعبية ولمواجهة مختلف التحركات الاجتماعية .

بل ان تصعيد القمع لم يعد مجرد احتمال قد تواجهه البلاد خلال الشهور القليلة الماضية . لقد اصبح بالفعل الاختيار السياسي الاكثر رجحانا في صفوف التحالف الحاكم . وهو اختيار بدأت السلطة تضعه موضع التطبيق في اكثر من مجال .

طلائع المشروع القمعي المتجدد

ان ما بدأت تشهده منطقة الجنوب مؤخرا من صنوف التنكيل بالقوى الوطنية والتقدمية والتضييق الشديد على الحريات العامة ، يشكل نموذجا اوليا لما سوف تحاول السلطة تعميمه على المناطق الاخرى . واذا كانت السلطة ، ممثلة باقطاعها السياسي المنهار في الجنوب ، قد حاولت في البداية تغطية قمعها المتصاعد في تلك المنطقة بغبار الحديث عن «مشكلة الوجود الفدائي» فانها اضطرت اخيرا للافصاح عن الاغراض الفعلية الكامنة وراء محاولة تسعير العداء للمقاومة الفلسطينية والتباكي على مصير الجنوب . لقد شرح كامل الاسعد ، هذا الاسبوع ، الغاية من المطالبة بوضع قوات من الجيش « في المراكز الملائمة على طول الحدود المتاخمة للارض المحتلة » فقال : « طبعا ان الغاية من المطالبة بوضع الجيش على الحدود لا تقوم على اساس الاعتقاد بان هذا التدبير سيوقف اسرائيل عن قصفها للقرى ، ولا دفع الجيش لاصطدام مع المقاومة ولا الغاء الاتفاقات واحلال الجيش مكان العناصر المسلحة ، بل ان الغاية هي غاية نفسية هدفها طمأنة الجنوبيين الى ان السلطة موجودة بجانبهم وليست بعيدة عنهم ، وليس هناك فراغ يعطي للعناصر المستغلة فرصة القول للجنوبيين ان الدولة بعيدة عنكم وانكم تواجهون الموقف والاخطار بمفردكم » !

هذا الكلام له في نظرنا ترجمة وحيدة : ان اعادة حكم الاجهزة ، بالصيغة التي خبرها الجنوبيون في الماضي جيدا ، باتت الوسيلة الوحيدة في نظر « كامل بيك » لاعادة الطمأنينة الى نفسه (اذ لا علاقة لنفوس الجنوبيين التي يبدو الزعيم الوائلي مشفقا عليها بالمسألة) ولحماية اقطاعيته الموروثة من الانهيار تحت وطأة النهوض المطلبي الشعبي الواسع في منطقة لا تكويها نار الغلاء والاحتكار فقط بل تعاني ايضا نتائج تخلف مضاعف مزمن وتدفع ضريبة سياسة التخاذل الرسمية تجاه العدو الصهيوني خرابا في اقتصادياتها وهدرا يوميا لكرامتها

الوطنية وحرمانا لابنائها من ابسط الحقوق والحريات الديمقراطية .

ان طلائع موجة القمع التي نتوقع تصاعدها خلال الشهور المقبلة لم تعد قاصرة على الجنوب وحده ، بل هي بدأت تغزو العاصمة بالذات . فلقد عادت شوارع بيروت تشهد هجمات قوى الامن على الطلاب المتظاهرين . ومعها أطل وزير الداخلية من على شاشة التلفزيون اطلالة ذكرتنا بوقفات صائب سلام في احلك ايام شرطته . ففي معرض « تقييمه » لتحركات الطلاب ولاضراب عمال بلدية بيروت وقف الشيخ بهيج يتساءل مخاطبا الصحفيين « بالله عليكم .. ما هو السر في ان الطلاب يتحركون في جميع مناطق لبنان في يوم واحد وفي ساعة واحدة » ؟ وبعد جولة مطولة عن « العناصر المخربة والمندسة التي تريد الاساءة الى استقرار البلاد » وبعد سيل من النصائح « لابنائنا الطلاب بأن ينصرفوا الى دروسهم » ختم وزير الداخلية اطلالته التلفزيونية بتهديد عمال بلدية بيروت بالصرف الجماعي اذا هم مضوا في اضرابهم! هكذا . لم يكن ينقص الشيخ بهيج سوى أن يكشف « التكنيك والتكتيك » اللذين تحرك « الشيوعية الدولية » الاضرابات بواسطتهما حتى تكتمل امامنا صورة صائب سلام في عز عنترياته !

من أجل الخبز والديمقراطية

اذا كان تصاعد موجة الغلاء والاحتكار سوف يقترن سريعا ، كما تشير الى ذلك جميع الدلائل ، بتصعيد مقابل من جانب السلطة لنهج القمع حيال مختلف التحركات الاجتماعية ، فسوف يكون على الحركة الشعبية أن تصارع حكم التجار وسلطة الاجهزة ، أن تناضل من أجل الخبز ومن أجل الديمقراطية في ان معا . وهو تلازم لم يكن مفقودا في اي يوم من الايام ، لكنه يكتسب اليوم اهمية والحاحا متعاظمين .

وسوف يكون على الحركة الشعبية أن تخوض جولات نضال مديدة كي تتمكن من كسر انغلاق السلطة على مطالبها الاجتماعية الرئيسية ومن افشال مشروعهما القمعي المتجدد .

سوريا

بينما تتصلب اسرائيل ويتوتر الوضع العسكري في الجولان

مصر والسعودية تسعيان لرفع حظر النفط عن أميركا!

عندما كان المطلوب بالنسبة للمخطط الاميركي — الاسرائيلي تحقيق فك « الارتباط » على الجبهة المصرية بسرعة كان كيسنجر **يتحرك بسرعة ،** وكان تدخله « الصاروخي » في سبيل أنجاح اتفاق فك الارتباط على القناة .. ولم تكن هذه السرعة الا تعبيرا عن اهمية هذا المدخل لتجميد الوضع العسكري على القناة حتى يمكن الاستفراد بعد ذلك بسوريا وبالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفرض الشروط الاميركية — الاسرائيلية ..

وبعد أن نجح كيسنجر في تحقيق فك الارتباط على الجبهة المصرية بدأ التماهل والتباطؤ وعدم الاستعجال ، وفي نفس الوقت بدأت مصر والسعودية تسعيان الى « فك الارتباط » على جبهة النفط قبل ان يحصل اي تقدم فعلي في تحقيق الانسحاب الاسرائيلي ، ولم يقبل كيسنجر بالعودة الى المنطقة للوساطة بشأن فك الارتباط على الجبهة السورية الا بعد ان تم الاتفاق بينه وبين وزير الخارجية السعودي والمصري على **فصل** مسألة حظر النفط العربي الى أمريكا عن مسألة فك الارتباط على الجبهة السورية .

وهكذا تم التنازل عن ورقة الضغط الاخيرة امام اميركا تحت غطاء الفصل بين المسألتين وتأجيل حظر النفط الى ما بعد جولة كيسنجر !

وبالفعل جاء كيسنجر الى المنطقة وتنقل بين سوريا واسرائيل ثم زار مصر والسعودية ، ولكن كل ما خرج منه تدخل كيسنجر ، وتحركه غير المستعجل هذه المرة ، هو الاتفاق على الانتقال الى واشنطن ، اي التأجيل الى فترة اخرى .

فك الارتباط على جبهة النفط أولا!

وعندما تأجل « فك الارتباط » وانتقل الى واشنطن ، وجدت مصر والسعودية أن لا داعي لتأجيل فك الارتباط على جبهة النفط ، وبدأت الضغوط لعقد مؤتمر رفع حظر النفط عن اميركا ، وتفاءل نيكسون مرة اخرى فأكد للاميركيين ان الدول العربية سترفع حظر النفط ، ولكنه — هذه المرة — لم يشر الى موعد انعقاد مؤتمر وزراء النفط العرب مراعاة منه لشعور الملك فيصل ، بل أكد ان المؤتمر سينعقد ، وأن هناك بعض الملاحظات العربية ولكن ذلك لن يعيق قرار رفع الحظر !

بعد ساعات من تصريح نيكسون هذا أبدت مصر رسميا رغبتها في رفع حظر النفط ، ودعت الى عقد المؤتمر في القريب العاجل .. وخرج الشيخ اليماني ليؤكد هذا الموقف ، وكان تصريحه عن ان حظر النفط قد حقق هدفه ، ولم يعد هناك من مبرر لعدم عودة الضخ الى الولايات المتحدة .. وكان اختيار **الشيخ اليماني** المعروف بعلاقته — او بعمالته — الوثيقة بالولايات المتحدة ذا دلالة واضحة ، فالحكم السعودي ، مهما أبدى من تحفظ على السياسة الاميركية ، ومهما اتجه اوروبيا ، فهو بالنهاية لا بد أن يظل تحت مظلة الهيمنة الامبريالية الاميركية — وعودة الشيخ اليماني الى جبهة النفط تعني ان السعودية تريد ان تؤكد للجميع بأنها لن تنفصل عن السياسة الاميركية مهما كانت التناقضات والخلافات الثانوية !

التصلب الاسرائيلي

وفي نفس الوقت بدأت اسرائيل تزيد من تصلبها تجاه الانسحاب من الجولان .. فبعد فك الارتباط المصري الاسرائيلي ، بدأ المسؤولون الاسرائيليون يؤكدون ان « الجولان » جزء من اسرائيل — كما صرحت غولدا مائير فعلا — وأن ليس هناك من انسحاب اسرائيلي من مرتفعات الجولان .

وجاء كيسنجر ليبدأ تدخله الجديد ، وكان هناك موقف سوري يطالب بربط فك الارتباط بمسألة الانسحاب الاسرائيلي من **كل الجولان** ، وضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني . (وهذا الارتباط بينهما أكده المسؤولون السوريون دائما ، كما جرى تأكيده مجددا على لسان حافظ الاسد في خطابه الاخير بعد ذهاب كيسنجر ، وبعد تشكيل الحكومة الاسرائيلية الجديدة على اثر التوتر العسكري القائم في الجولان) .

وقدمت سوريا مشروعا لفك الارتباط يحقق هذا الارتباط بالانسحاب الكامل ، وكان المشروع السوري يؤكد على ضرورة انسحاب اسرائيلي من الاراضي المحتلة بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ لتأكيد هذا الانسحاب الكامل والاعلان عنه .

ولكن كيسنجر لم يحمل معه عندما عاد من اسرائيل ، الا مشروعا لفك الارتباط يحصر الانسحاب بالاراضي المحتلة بعد حرب تشرين ، ويرفض اي تأكيد على انسحاب كامل من الجولان ، وكان واضحا مدى **التصلب الاسرائيلي** الذي كان يعبر عن نفسه بتصريحات واضحة .

اهداف التوتر العسكري الاخير في الجولان ..

ومن هنا تتضح اهداف التوتر العسكري الاخير في الجولان .

فقد تشكلت الحكومة الاسرائيلية الجديدة بعد ازمة مستحكمة ، وعاد دايان وقبل بالاشتراك فيها تحت مظلة الوضع الخطير في الجولان . ومهما كان التحليل عن علاقة هذا الافتعال في التوتر على جبهة الجولان وبين الوضع الداخلي في اسرائيل والازمة الوزارية ، الا انه من الواضح ان اسرائيل تريد من ذلك التأكيد على انها لم تزل مستعدة لتجديد القتال لفرض شروطها بفك الارتباط على الجبهة السورية ، وان « فك الارتباط » الذي حصل على الجبهة المصرية يعطيها ميزة الاستفراد العسكري بالجبهة السورية ! .. في وقت اصبح من المتعذر فيه ان تتحرك الجبهة المصرية عسكريا .

(هذا ما اشارت اليه صحيفة اللوموند الفرنسية حين اكدت انه اصبح من المستحيل ان يتجدد القتال على الجبهة المصرية — وانه من المتعذر على مصر نجدة سوريا !)

الا يعني الاعلان عن الوضع العسكري الخطير في الجولان من قبل اسرائيل ، ان المخطط الاميركي — الاسرائيلي قد حقق فعلا ما يريده من الحلول الجزئية والمنفردة ؟!

ان هذا الاعلان يقصد منه **الضغط على سوريا** قبل الذهاب الى واشنطن من هنا تبدو اهمية التأكيد السوري على شروط الانسحاب الكامل وعلى الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

مغزى زيارة غروميكو

ويأتي هذا التأكيد وسط زيارة غروميكو الجديدة الى المنطقة ... وقد كان واضحا مغزى هذه الزيارة لوزير الخارجية السوفياتية بعد ان تمادى المخطط الاميركي في محاولة ابعاد الاتحاد السوفياتي عن المشاركة الفعالة والفعلية في المباحثات الدائرة ، اعتمادا على سياسة الانبطاح المصريه امام الامبريالية الاميركية .. وكان هدف هذا الابعاد تحقيق التسوية بالشروط الاميركية — الاسرائيلية .. وكانت احدى الشروط غير المعلنة لانجاح وساطة كيسنجر في فك الارتباط على الجبهة السورية تحقيق ما حدث في مصر بالنسبة للعلاقات مع الاتحاد السوفياتي في سوريا نفسها ..

ان تأكيد سوريا والاتحاد السوفياتي بعد زيارة غروميكو الاخيرة على الانسحاب الكامل في الجولان وعلى ضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني يفرض خطوات ابعد في توثيق التضامن والعلاقات ، وفي مشاركة فعلية للاتحاد السوفياتي ، وتصليب الموقف الوطني السوري والفلسطيني للوقوف في وجه الشروط الاميركية — الاسرائيلية .

ان الذين يتجاهلون اهمية هذا التضامن والتحالف انما يمهدون الطريق امام كيسنجر وامام الحل الاميركي .

ان مزيدا من التصلب الوطني ومزيدا من التمسك بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، هو وحده طريق الوقوف امام المخطط الاميركي — الاسرائيلي .

مقاومة ارتفاع اكلاف الانتاج الزراعي يوحّد نضالات جماهير الريف ويعزز الحملة الشاملة ضد الغلاء والاحتكار

عرفنا في العدد الماضي من « الحرية » مظاهر الازمة الزراعية المقبلة والتي تتجلى بالدرجة الأولى بارتفاع اكلاف الانتاج الزراعي : ارتفاع كلفة أيجار الارض ، وارتفاع اسعار البذار والسماد والادوية الزراعية . وأكدنا دور هذه المظاهر في تدهور مستوى معيشة الفلاحين والمزارعين وخراب العديد منهم وعلى نتائجها المباشرة في ارتفاع اسعار المنتجات الزراعية ، الامر الذي يضاعف من ازمة الغلاء بالنسبة لعموم المستهلكين في المدينة والريف . ان توجيه الانظار الى هذا الجانب من ازمة الزراعة لم يكن صدفة ، بل انه انطلق من تعيين دقيق للوجه الابرز من مظاهر ازمة الزراعة واهداف النضال الراهن لجماهير الريف . لماذا ؟

اولا :

لان ارتفاع اكلاف الانتاج هو الوجه الابرز لسيطرة الرأسمالية المصرفية — التجارية على الريف ونتائجها المدمرة في عرقلة نمو الزراعة وتدهور مستوى معيشة وخراب الفلاحين والمزارعين . وعنده يتحقق حلف كبار المستوردين والمحتكرين وأرباب الصناعة الزراعية مع ملاك الاراضي العقاريين الكبار ورأسمالية الريف المرابية والتجارية . ملاك الاراضي الكبار يتحكمون بايجار الارض (الضمان) ويجنون من خلاله اكبر قدر ممكن من الريع العقاري . أما كبار المستوردين والمحتكرين فيتحكمون بسوق البذار والادوية الزراعية والسماد لجني الارباح الفاحشة التي يتقاسمونها مع وكلائهم من تجار ووسطاء الريف . وتأتي الرأسمالية المرابية لتحصد نتائج ارتفاع ايجار الارض واكلاف الانتاج لتمتص جهد الفلاحين والمزارعين عبر الفوائد الفاحشة .

ثانيا :

اذا كانت مسألة ارتفاع اكلاف الانتاج رأس حربة تكالب حلف الرأسمالية المصرفية — التجارية مع كبار ملاكي الارض ، فانها بالتالي نقطة التقاء وتوحيد نضالات جماهير الريف في مقاومتها للاستغلال الرأسمالي — شبه الاقطاعي ونتائجه على مستوى معيشتها وخراب انتاجها . من هنا كانت هذه المقاومة عامل توحيد جبار لنضالات جميع المنتجين الصغار والمتوسطين في كافة انحاء الريف . مثلما الغلاء يمس الاكثرية الساحقة في المدينة ويهدد بخراب فئات واسعة من الطبقة الوسطى والطبقة الوسطى الدنيا ، كذلك الامر في الريف ، حيث التعبير المحدد للتحكم الاحتكاري هو ارتفاع اكلاف الانتاج الناتج عن سيطرة كبار المستوردين على السوق وتحكم كبار ملاكي الارض بالريع العقاري . وفي الاونة الاخيرة ، شهد الريف تحركات واسعة لمقاومة ارتفاع اكلاف الانتاج من تحركات صغار ومتوسطي اصحاب المداجن الواقعين تحت سيطرة حفنة من محتكري العلف ، الى تحركات مزارعي الشمندر السكري في البقاع وغيرهم وغيرهم .

اذن ، مسألة اكلاف الانتاج التي توحد حلف الرأسمالية المصرفية التجارية مع كبار ملاك الارض لاستدرار اكبر قدر من الفوائد والارباح والريع من عرق وكد جماهير الفلاحين ، توحد ايضا جماهير الفلاحين والمزارعين من بنت جبيل الى سهل عكار ومن جبل لبنان الى البقاع لمقاومة تدهور مستوى معيشتها وخراب اقتصادها .

ثالثا :

ان مقاومة جماهير الريف لارتفاع اكلاف الانتاج الزراعي عامل توحيد بالغ الاهمية لنضالات الريف والمدينة ضد الاحتكار .

ان جماهير الريف ، بالطبع ، تدفع ثمن موجة الغلاء الجنونية التي تعم البلاد . لا بل انها اقل استعدادا لها من جماهير المدينة . وبالفعل ، فقد تحركت جماهير ريفية واسعة في ٦ شباط — وفي الجنوب خصة — استنكارا لسلطة الاحتكار واحتجاجا على تخاذل اليمين النقابي . ومن خلال تحركاتها ، اثبتت الجماهير نمو الحلف بين كادحي المدينة وكادحي الريف ، والاهمية القصوى لسلاح الاضراب العمالي والشعبي العام بالنسبة لكافة الجماهير اللبنانية في المدينة والريف .

لكن هذا ليس كل ما في الامر . ان ارتفاع اكلاف الانتاج الزراعي يعني حتما ارتفاعا جديدا في اسعار المنتجات الزراعية المحلية ، ويأتي بالتالي ليفاقم موجة الغلاء العامة ، ويزيد من تدهور مستوى معيشة الجماهير اللبنانية في المدينة والريف .

من هنا ، فان مقاومة ارتفاع اكلاف الانتاج الزراعي في الريف لها مردود مباشر على الحد من موجة الغلاء العامة التي تشمل البلاد . لذا كانت اهمية تبني الحركة الشعبية مطالب فلاحي ومزارعي الريف الراهنة والملحة بالنسبة لهذا الموضوع :

— تخفيض اسعار الاسمدة والبذار والادوية الزراعية وابقاؤها على ما كانت عليه في العام الماضي . وتولي الدولة استيراد وتوزيع هذه المواد الرئيسية للزراعة .

— ضرب احتكار العلف وتأمين الاعلاف للمداجن باسعار مخفضة .

— تخفيض أسعار ضمان الارض ووضع حد لتحكم الاقطاعيين وكبار الملاكين برقاب الفلاحين .

— زيادة نسبة القروض المقدمة للمزارعين الصغار والمتوسطين من قبل بنك التسليف الزراعي والصناعي والعقاري .

رابعا :

تكتسب اهمية النضال الريفي الموحد ضد ارتفاع اكلاف الانتاج ، وضد الغلاء الناجم عن الاحتكار عامة ، ضرورتها الملحة الراهنة في هذه الفترة بالذات ، لان مجمل الاجراءات الجزئية التي اجبرت الدولة على التنازلات بها تحت ضغط التهديد باضراب ٦ شباط ، لا تمس من بعيد او قريب اهالي الريف . وكما هو معلوم ، فتكاد هذه الاجراءات تفتقر على زيادة ١٠ بالمئة على الاجور ورفع الحد الادنى للاجور الى ٢٧٥ ليرة . هذا الاجراء ، الذي ابتلعته الاسعار المرتفعة والذي تجري محاولات حثيثة الان لمنع افادة اكثرية العمال منه ، لا يساهم اية مساهمة في تعزيز مقاومة كادحي الريف لتدهور مستوى معيشتهم .. فالاكثرية الساحقة من اجراء الريف — العمال الزراعيين — لا يتقاضون الاجور والحد الادنى المقرة رسميا اصلا . هذا بالاضافة الى ان زودة الاجور ورفع الحد الادنى لا يطال جميع الفلاحين والمزارعين من قريب او بعيد .

هذا يعني ان جماهير الريف لم تنل اي مكسب — ولو كان جزئيا — يساعدها على الحد من تدهور مستواها المعيشي . وليس هذا وحسب . بل ان كل الاجراءات التي اتخذتها الدولة حتى الان لا تتصدى لمسألة ارتفاع اكلاف الانتاج . فقد جاء سلوكها معبرا ادق التعبير ليس فقط عن مدى تمثيلها لمصالح الاحتكار وشبه الاقطاع وانما ايضا عن مدى افلاس ايديولوجية « الاقتصاد الحر » ومنطقة في حل — ولو جزئي ولو اصلاحي — لاي من قضايا الزراعة . ففي معرض « معالجتها » لقضية الغلاء ، تحدثت اوساط السلطة عن اجراءين رئيسيين يتعلقان بالريف .

الاول يسعى الى الحد من ارتفاع اسعار المنتجات الزراعية المحلية لمنع تصديرها . خلال شهرين ، جرى التراجع عن معظم القرارات الناجمة عن هذا الاجراء . ومن ابرز مظاهر هذا التراجع قرار وزير الزراعة — صبري حمادة — برفع الحظر عن تصدير البيض . لكن الاهم في الامر ، هو مدى خطأ التصور بأن منع تصدير المنتجات الزراعية يشكل عاملا اساسيا في خفض اسعارها . في الوقت الذي ينطلق فيه ارتفاع الاسعار اصلا من كلفة الانتاج المرتفعة ويتفاقم مع تعدد الوسطاء وغيرها من العوامل الرئيسية التي تفسر الى ابعد حد ارتفاع اسعار المنتجات الزراعية ، وليس مجرد ازدياد الطلب عليها في السوق الخارجية .

اما بالنسبة للاجراء الثاني ، وعد الدولة بشراء كامل المحصول الزراعي القادم ، فلو قيض لهذا الاجراء ان ينفذ — وهذا امر مشكوك فيه كليا — فانه يعني تكبيد الخزينة العامة اكلافا باهظة لخفض اسعار المنتجات الزراعية دون المساس بارباح كبار الملاكين والمستوردين والوسطاء ودون اية معالجة لتدهور مستوى معيشة اوسع جماهير الفلاحين .

لكل هذه الاسباب مجتمعة ، تشكل قضية مقاومة ارتفاع اكلاف الانتاج — وما يؤدي اليه من خراب للمنتجين الزراعيين وتدهور مستوى معيشتهم — محورا رئيسيا من محاور نضال الجماهير الكادحة في الريف والمدينة في الوقت الحاضر .

وفي هذا الصدد ، لا يمكننا الا ان نلاحظ مدى عمق المفارقة بين فداحة الثمن الذي تدفعه جماهير الريف من جراء التحكم الاحتكاري — شبه الاقطاعي وبين تفتت النضالات وتخلف الاشكال التنظيمية في الريف . ومن ابرز اوجه هذه المفارقة غياب او شلل الاطر التنظيمية النقابية لنضال جماهير الريف .

□ لقد آن الاوان لطرح فكرة بناء اتحاد عام للفلاحين اللبنانيين موضع التنفيذ العملي السريع . في الاسابيع الماضية ، تجددت الدعوة انطلاقا من البقاع . وها ان بيان « اللجان الفلاحية في البقاع » يؤكد على ضرورة بناء لجان القرى كخطوة تمهيدا للمؤتمر العام للمزارعين في منطقة البقاع ، يضم العدد الاكبر من صغار ومتوسطي الفلاحين . ويستطيع هذا الاتحاد — عند قيامه — الالتقاء مع اتحاد مزارعي التبغ في الجنوب وباقي الهيئات الفلاحية في جبل لبنان (مزارعو التفاح) والشمال تمهيدا لقيام اتحاد عام للفلاحين اللبنانيين . ان العمل الجاد السريع في هذا الاتجاه مهمة ملحة ملقاة على عاتق كافة القوى الديمقراطية . وهي لا تحتمل التأجيل .

□ الاسراع في انتزاع شرعية اتحاد العمال الزراعيين وتنشيط العمل في لجان القرى لتجديد زخم نضال العمال الزراعيين. لقد « نامت » قضية اتحاد العمال الزراعيين طويلا ، وادى الاقتصار على المراجعات والاحجام عن التعبئة النضالية الى اقرار مشروع الضمان الصحي بمعزل عن اي مشاركة لممثلي العمال الزراعيين ووفق شروط تحوله الى مشروع شكلي يساعد على شق صفوف العمال الزراعيين ولا يفيد الا قلة منهم . (انظر المقال في الصفحة السادسة)

على أن العمل الجاد والدؤوب لمد الحركة الشعبية الريفية بأطرها التنظيمية يجب ان يترافق مع الحشد الكامل لكل الامكانات المتوافرة الان لتنظيم مقاومة جماهير الريف لـ « الغلاء » بوجهه الريفي : ارتفاع اكلاف الانتاج وخراب العديد من المزارعين وتدهور مستوى معيشة القسم الاكبر منهم .

وان هذا النضال لا يساهم في الحد من موجة الغلاء العامة وحسب ، وانما يمنح الحركة الشعبية رقما جديدا يعزز من مواقعها في وجه السلطة . ولئن تعدل ميزان القوى لصالح الحركة الشعبية خلال الشهر الماضي بشكل ملموس ، فان تحرك جماهير الريف ، وتعزيز اطرهم التنظيمية ، سيساعد على بناء المزيد من مواقع القوة والوحدة لكافة الجماهير اللبنانية من اجل انتزاع مطالبها الملحة في الخبز والعمل والحرية .

الحركة الطلابية بين قمع السلطة وارهاب ميليشيا اليمين

كان الاسبوع الماضي . اسبوع التحرك الذي شمل كافة القطاعات الطلابية من أجل مطالبها في ديمقراطية التعليم ووطنيته . ولمواجهة سياسة الدولة التعليمية القائمة على مناهضة تطور التعليم الرسمي والجامعة اللبنانية .

وكعادتها، حاولت الدولة الاعتماد على سياسة التسويف والمماطلة واطلاق الوعود ، مراهنة على الطبيعة اليمينية لقيادة الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية ، وموقع بعض اطراف السلطة في فصائل الحركة الطلابية الاخرى ، وبحيث يموه العدو الرئيسي للمصالح الديمقراطية للحركة الطلابية في لبنان ! وهو الدولة نفسها .

ولما ادركت الدولة ان اسلوب المماطلة لم يجد نفعا وان قطاعات عديدة (ثانويون — مهنيون — طلاب دور) يفضحون هذه السياسة عمدت الى اسلوبها القديم الذي يقوم على الاستفراد بكل قطاع على حدة وعزله ، وهذا ما يفسره قرار اغلاق دار المعلمين المتوسطة ، وطرد ثلاثة طلاب نهائيا من دار المعلمين في زحلة ، وفصل ١٥ منهم لمدة اسبوع . وانذار الفصل بحق طلاب بقية دور المعلمين لا سيما دار بئر حسن ، فضلا عن الانذارات للطلاب المهنيين .

ان هذه الاجراءات التي لاقت استنكارا واسعا من كافة قطاعات الرأي العام اكانت بحد ذاتها عنصر ضغط على القيادات اليمينية ، التي اضطرت للعمل على امتصاص النقمة الطلابية ، فكانت المواجهة مع قوى الامن امام ساحة الامن ، بعد ان اجلت من قبل .

ان هذه المواجهة تنطوي على مجموعة من المعاني اهمها : اضطرار الدولة لاعلان موقفها صراحة من تطور التعليم الرسمي، رغم ان القيادة الحالية هي من « عظام الرقبة » ولانها قادرة على تفهم هذه المعطيات هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فانها تعني محاولة التضييق على الحريات النقابية والديمقراطية وقمعها عن طريق المباشرة بالحد منها (كمنعها من الوصول الى ساحة المجلس النيابي).

ان تصدي السلطة للتظاهرة الطلابية الكبيرة التي انطلقت يوم الخميس الماضي نحو المجلس ، والاعتقالات التي تلت ، ووجها باستنكار طلابي وشعبي عارم تجلى عفويا في قطع الطرقات ، وفي الاضراب العام والتظاهر نهار الجمعة ايضا تأكيدا لموقف الحركة الطلابية من الحريات ولقدرتها على الاسهام في كسر موجة القمع .

ازاء هذا الرد من قبل الدولة ، لا زالت الاطراف اليمينية المهيمنة على بعض المواقع الطلابية ، لا سيما اتحاد طلاب الجامعة اللبنانية تتردد في ان تحزم امرها وفي اقامة اوطد العلاقات مع القطاعات الطلابية الاخرى على قاعدة برنامج واضح في اولياته ،واعتماد اشكال الضغط الملائمة مع المرحلة الراهنة .

لقد حددت القوى الديمقراطية موقفها في المؤتمر الصحفي الذي عقدته قبل ايام وقد طالبت :

— برنامج اولويات واضحة ومحدد لكافة القطاعات (كليات تطبيقية) الغاء مباريات الدخول ، الغاء الكفاءة في الحقوق ، ايجاد مجالات عمل للخريجين ، الغاء البكالوريا — قسم اول ، الغاء التاهيلية المهنية ، ايجاد البكالوريا التعليمية .

— تحديد واضح الخصم الرئيسي وعدم السعي الى تمويهه عن طريق غض النظر عن التصريحات المتتالية لوزير التربية التي تشكل تطاولا على الجامعة اللبنانية كحديثه عن « المجلس الاستشاري في خدمة الطالب » !..

— اعلان الاضراب المفتوح ليشمل كافة القطاعات وتصعيد التحرك بكافة الاشكال (التظاهر ، الاعتصام ..) من اجل انتزاع المطالب .

هذا وقد طالبت القوى الديمقراطية كل المخلصين لديمقراطية التعليم وغير المرتبطين بالسلطة بمن فيهم بعض الاطراف في اللجنة التنفيذية باتخاذ مواقف حازمة وسريعة .

اصدرت القوى الديمقراطية بيانا استنكرت فيه قمع السلطة للتظاهرة الطالبية يوم الخميس الماضي طالب بالنضال من اجل صيانة الحريات الديمقراطية ، كما استنكر محاولة بعض الفئات المرتبطة بوزير التربية (جماعة الكتائب) وبعض المأجورين فرض جو ارهابي على المتظاهرين لمنعهم من الهتاف بمطالبهم ، وتجلى ذلك بحمل الادوات الحادة واطلاق الهتافات الاستفزازية والتعرض بالضرب والشتم لبعض المتظاهرين . ان هؤلاء قد لفظتهم الحركة الطلابية وسوف تلقنهم درسا لن ينسوه .

مرة ثانية : استدعاء الاحتياط ، لمواجهة من ؟

نحو انطلاقة جديدة لنضال العمال الزراعيين

مضى عام على تأسيس اللجنة التحضيرية لنقابة العمال الزراعيين في لبنان . فماذا كانت حصيلة هذا العام ؟

لا بد من التذكير اولا بالطريقة التي تشكلت فيها هذه اللجنة .

عقدت مؤتمرات تاسيسية في محافظات البقاع والشمال والجنوب والجبل حضرها مندوبون عن قرى وتجمعات العمال الزراعيين في كل محافظة ، انتخبت هذه المؤتمرات لجانا تاسيسية على مستوى المحافظة ثم عقد مؤتمر عام للجان المحافظات تم فيه انتخاب اللجنة الوطنية العامة المؤلفة من ١٦ عضوا والتي انتخبت مكتبا تنفيذيا لها من اربعة اعضاء .

كانت المؤتمرات امام مشكلة تاليف لجان تاسيسية مناضلة فعلا اذ كان معظم الحضور فيها من الذين لم تختبر نضاليتهم اثناء تحضير جاد للمؤتمرات في قراهم . وكان بالتالي تامين انتخاب عناصر تستطيع المتابعة النضالية لاشهر طويلة في صفوف العمال الزراعيين ، مشكلة فعلية برزت اهميتها خلال مسيرة العام الماضي كلها التي اثبتت صحة الموقف الذي دعا الى التحضير عن طريق الندوات والاجتماعات في قرى وتجمعات العمال الزراعيين لتاسيس النقابة ودعا الى انتخاب المندوبين الى المؤتمرات في الندوات بحيث تكون أوسع قاعدة عمالية ممكنة قد حددت مطاليبها وباتت على علم بما يجري وانتخبت اكفا العناصر واكثرها اخلاصا مما يمكنها من محاسبتها عند الاهمال .

فانتزاع نقابة للعمال الزراعيين في لبنان، تنظم صفوفهم وتوحد حقوقهم وتتكلم باسمهم ، وانتزاع حق العمال الزراعيين في الضمان الصحي والاجتماعي وفي قانون عمل يحدد ساعات عملهم بما لا يتجاوز الثماني ساعات ويحدد اجورهم وفق حد ادنى للاجور يخفف من حالة الفقر والجوع والمرض والتشرد البائسة التي يعيشها عمال الارض حاليا ، ان انتزاع كل هذا ليس بالامر البسيط والسهل وهو يتطلب نضالا شاقا وعنيدا يشنه اصحاب هذه الحقوق ليرغموا السلطة ، حامية الاحتكار والاقطاع ، على تنفيذها .

لقد اتخذ المؤتمر العام التاسيسي لنقابة العمال الزراعيين مقررات وتوصيات تشدد على اهمية انتزاع هذه المطالب وتشدد على ضرورة تعويض النقص في التحضير بنقل مقررات المؤتمر الى العمال في القرى لنقاشها وتبنيها تمهيدا لقيام تحركات مختلفة من اجل تحقيقها .

بدل ذلك كله سلكت اللجنة طريق الاقتصار على زيارات المسؤولين والوزير للمراجعة بخصوص تطبيق الضمان الصحي على العمال الزراعيين .

لا بل ان العمال الزراعيين قد قاموا بنضالات وتحركات في الجنوب فاضرب في العام الماضي عمال القطاف والرش في بساتين الساحل الجنوبي ونالوا مطاليبهم المتعلقة بزيادة الاجور واضرب عمال الارض وعمال المعامل الصناعية في السادس من شباط اثناء التحرك العام ضد الغلاء وفي كل هذه النضالات كانت اللجنة غائبة !

ثم ان الدولة قد تقدمت بمشروع يقضي بتطبيق الضمان الصحي على العمال الزراعيين الدائمين اللبنانيين وتأجيل ضمان سائر فئات العمال الزراعيين الى سنوات بعيدة وبتطبيقه عليهم على اساس مبدأ ان ينال كل عامل بطاقة عمل يلصق رب العمل عليها طابعا عن كل يوم عمل ، يشتري رب العمل الطوابع وتكون بمثابة بدل اشتراكه في الضمان .

وقدمت اللجنة ملاحظاتها على المشروع بعد نقاش ونقلت هذه الملاحظات الى الوزير :

اولا : ان المشروع اذ يحصر الاستفادة من الضمان الصحي في العمال الدائمين الشهريين ، يهمل سائر الفئات التي تعمل في العمل المأجور في الارض والتي تشكل اكثر من ٨٠ بالمئة من العمال الزراعيين . ان حصر تطبيقه بالعمال الشهريين سيؤدي الى عدم تطبيقه عمليا لان ارباب العمل سيستغنون عن العمال الشهريين ويحولونهم الى عمال يوميين للتخلص من الضمان .

ثانيا : ان الاعتماد على تصريح رب العمل عن عماله والصاقه للطوابع على بطاقاتهم سيؤدي الى جعل ارباب العمل يتهربون من شراء الطوابع ويجعلون العمال انفسهم يدفعون ثمنها حيث يحتاجونها .

ثالثا : ان حصر الاستفادة باللبنانيين من العمال سيؤدي كذا! الى عدم تطبيق المشروع لان ارباب العمال سيعمدون الى الاستغناء عن اللبنانيين وتشغيل السوريين والفلسطينيين او تهديد اللبنانيين بصرفهم من العمل اذا أرادوا الاستفادة من الضمان بحيث سيستغني العامل بنفسه عن ذلك لتأمين استمرار عمله .

وقدمت اللجنة مشروعا يقضي بالمطالبة بتعميم الضمان الصحي والاجتماعي على كل العمال الزراعيين في الريف لبنانيين وسوريين وفلسطينيين الذين يعملون اكثر من مئة يوم في العمل المأجور في الزراعة .

وقد اقر مؤخرا مجلس الوزراء مشروع الدولة على « علاته » دون ان تتمكن اللجنة التحضيرية من تنظيم معارضة عمالية له مما حرم العمال الزراعيين من الاستفادة من مكسب الضمان الصحي كاملا .

مع بدء العام الثاني للعمل التحضيري من أجل نقابة للعمال الزراعيين ، سيبدأ العمل الجدي للخلاص من ثغرات العام الماضي واخطائه ببدء التحضير للمؤتمر الثاني للعمال الزراعيين الذي يجب ان يضم العناصر المناضلة والمخلصة والواعيه ويجب ان يشمل قرى وتجمعات ومخيمات العمال . وان مقياس ذلك سيكون المشاركة في النضالات ضد الاحتكار والتسلط ومن اجل المطالب الشعبية والديمقراطية للكادحين في لبنان .

الجبهة الشعبية إلى أين وماذا تريد ؟
الحلقة الأخيرة

موقف الجبهة من السلطة الوطنية يخدم مخططات الملك حسين ويقدم له "تغطية فلسطينية" من داخل المقاومة لسياسته!

عالجنا في الحلقة السابقة الحجج التي تقولها قيادة الجبهة الشعبية لتبرير سياسة رفض الانخراط في النضال من اجل انتزاع حق شعبنا في المناطق الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ . وقد راينا كيف تتهافت حجج هذه القيادة حول موازين القوى، ومساحة المناطق المحتلة ومقوماتها الاقتصادية . وتناقضات تختلقها وتشترطها الشعبية بين السلطة الوطنية وبقية الجماهير الفلسطينية وغير ذلك من الحجج الواهية المتداعية. وقد حاولنا في ردنا على حجج قيادة الشعبية رسم الخط الفاصل بين السياسة الوطنية الثورية . القادرة على تخليص شعبنا من الاحتلال الاسرائيلي ومن احتمالات عودة نظام الملك حسين. وبين السياسة العدمية القائمة على منهج التبشير باليأس. وفي هذه الحلقة نتابع مناقشة مواقف قيادة الشعبية من نضال شعبنا في المناطق المحتلة، بهدف اقامة الدليل على تساوق سياسة هذه القيادة —موضوعيا— مع سياسة النظام الهاشمي. وسيكون منهجنا الى ذلك تحديد موقف قيادة الشعبية من مسألة اسقاط النظام وجدية دعوتها الى ذلك وتحديد موقف النظام الهاشمي من سياسة الجبهة الشعبية :

قيادة الشعبية لا تريد اسقاط النظام

لعل ادق نموذج لسياسة قيادة الجبهة الشعبية من النظام الهاشمي يجد تعبيره السياسي والايديولوجي لا في بعض الشعارات الطنانة الخاصة بالهدف الاستراتيجي لحزب الشعب الثوري الاردني، الحديث السن كما تقول «الهدف»، بل في ذلك الموقف المتكامل، الذي اعلن عنه اخيرا السيد هاشم علي محسن، (ابو عدنان) .. في ذلك الموقف المتكامل يخبرنا هاشم علي محسن امرا لم يكن معروفا لدى مناضلي الجبهة الديمقراطية بل ولدى مناضلي عموم الحركة الوطنية الفلسطينية . يقول :

«لست ادري اذا كان نايف قد سمع بتفسير الناس لكلامه عن الهدف، الذي حدده لسلطته الوطنية ام لا. ولكنني سانقله لعله يستطيع الرد عليه لينفي اتهام الناس له، بانه ركز كلامه على تحرير الضفة الشرقية بعد قيام السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، لكي يوحي للاسرائيليين بان لا خوف عليكم. فنحن عندما نصبح حكاما سنتوجه ضد الملك حسين ، اي ان بنادقنا ستتوجه الى قلب الرجعية فقط، وسنتعامل معكم كما يتعامل الكوريون مع كوريا الجنوبية. سنوقف النضال ضدكم في الوقت الحاضر ، لنتفاهم في المستقبل ، كما يحاول الكوريون ان يتفاهموا حول وحدة وطنهم » !

ويضيف «ابو عدنان» قائلا : « وهذا الانطباع يتعزز لدى اصحاب هذه المشاعر حين يشيرون الى تجاهل نايف للقدس وعدم اشارته اليها كليا» (١) «كذا !!» — السيد ابو عدنان لايعتبر القدس جزءا من الضفة الغربية، ويشاركه في ذلك تيدي كولك ايضا!

قبل الحديث عن هذا الاسلوب المخابراتي الذي يتبعه السيد هاشم علي محسن، لابد من توضيح بعض الامور المتعلقة بالتكوين الذهني والنفسي للسيد ابو عدنان . اولا نحن مضطرون للرد على ابي عدنان لانه اللسان العلني لقيادة الجبهة الشعبية كما هو واضح من كتاباته، هذا على الرغم من ان بعض قادة الشعبية يتبرأون من كتاباته. ثانيا ان السيد ابو عدنان في مكوناته الذهنية والنفسية «ستيريوتوب» ومن هنا اعتقاده بانه ينافس حقا الرفيق نايف حواتمه. وشعار السيد ابو عدنان «لكل مقام مقال»، ولهذا فانه يصر على ان «يساري فلسطيني » هو نايف حواتمه ، وسامي شاهين هو كذلك نايف حواتمه . (٢) لابأس من التاكيد لهذا «ستيريوتوب» ان الرفيق الذي صاغ الاطروحات، التي وقعها مكتبنا السياسي باسم «يساري فلسطيني» ، وان سامي شاهين يسيران على هدي توجيهات وارشادات السياسة العامة للجبهة الديمقراطية . ثالثا اننا نعتبر نماذج كتابات السيد ابو عدنان خير تعبير عن سياسة انعدام الوزن الطبقي وانعدام المصلحة الطبقية، في كل موقف سياسي. بعد هذا، هل في احكامنا هذه تجنيا ؟ لنتابع ولنحتكم الى ذلك المثل المحبب لدى السيد ابو عدنان. ان «ابو عدنان» يقول :

ان الناس يتهمون الرفيق نايف حواتمه بانه يريد السلطة الوطنية في الضفة الغربية والقطاع من اجل تحويلها الى قاعدة انطلاق لتحرير شرق الاردن. يالهذا «الاتهام»، الذي يثير قلق السيد ابو عدنان وقلق مصادر اخباره. اننالانريد ان نتساءل، من هم هؤلاء الناس، انهم دون شك موجودون وموجودون على اقل تعديل في قيادة الجبهة الشعبية ، وموجودون كذلك حيث التربة خصبة لترعرع افكار هذه القيادة. ولكن الا يعتقد السيد ابو عدنان ومعه كذلك مصادر اخباره سواء في قيادة الشعبية ام خارجها، ان النضال من اجل تحرير الضفة الشرقية من نظام الملك حسين امر يجب عدم ادراجه تحت بند الاتهام، خاصة اذا جاء تحرير الضفة الشرقية على ايدي اولئك، الذين يدعوهم السيد ابو عدنان ب «كاوتسكيي» (٣) المقاومة الفلسطينية .

عام ١٩٧٠ تحالفت قيادة الجبهة الشعبية مع عطاالله غاصب، رغم معرفتها الاكيدة بولائه للنظام وخططت معه قبل ايلول مباشرة لاسقاط الملك حسين ، وطبيعي ان تكون نتائج الخطط المشتركة بين عطاالله غاصب وقيادة الجبهة الشعبية كالحراثة في البحر. ان الذي يتحالف مع الضباط الملكيين الرجعيين، في وقت كانت فيه جماهير الشعب مدججة بالسلاح ولا تعوزها غير توجيهات القيادة المتآلفة ، ويرفض التحالف مع من يسميهم السيد ابو عدنان ب «كاوتسكيي» المقاومة من اجل اسقاط النظام الهاشمي وتحرير شرق الاردن لا يحق له حتى مجرد الادعاء بانه معاد للرجعية الاردنية !

الم نقل لكم ايها السادة، انكم تحفظون كثيرا بعض النصوص الماركسية ولكنكم تجهلونها جهلا مطلقا كمنهج عمل . مشكلة كاوتسكي الاممية الثانية وكاوتسكي الاشتراكية — الديمقراطية الالمانية (٤) لم تكن في ان كاوتسكي كان يناضل، كيفما كان نضاله، لاسقاط حكومة القيصر فيلهيلم، او لاسقاط حكومة ايبرت — شيدمان من بعده بل لانه وجميع اترابه كانوا منبطحين امام حكومة كل من القيصر وايبرت — شيدمان، تماما كما هو حال علاقتكم اليوم بالنضال ضد نظام الملك حسين، هذا مع الفارق الشاسع الواسع بين «الكاوتسكية» كانحراف يميني في الحركة العمالية العالمية، «والشعبية» كتعبير عن اكثر الاتجاهات تخلفا وهامشية في تاريخ الحركة الفوضوية العدمية التي تستمد جذورها من القوى المتناثرة على اطراف المجتمع. لابأس اذن ان يكون نضال السلطة الوطنية التي يناضل الرفيق حواتمه من أجلها ، لتحرير الضفة الشرقية من نظام الملك حسين أمر تورده قيادة الشعبية تحت بند « الناس يتهمون نايف حواتمه»، ففي هذه الجملة القصيرة والمبسطة تكشف قيادة الجبهة الشعبية عن موقف سياسي متكامل من النظام الهاشمي المعادي لشعبنا ووطننا وفوق ذلك ايضا لحركة التحرر الوطني العربية .

سياسة حرف الانظار

ويقول السيد ابو عدنان نقلا عن مصادر اخباره، ان تركيز الرفيق نايف حواتمه على ضرورة نضال كل سلطة وطنية فلسطينية من اجل تحرير الضفة الشرقية، هو بمثابة الايحاء لاسرائيل والاسرائيليين ، « ان لا خوف عليهم، طالما ان بنادق هذه السلطة الوطنية ستتوجه الى قلب الرجعية فقط». ماذا جرى بهذه القيادة، حتى تسمح بنشر هذا اللغط المشبوه في مجلتها المركزية. اننا نتساءل، لاننا لم نكن نتوقع ان يصل الامر بها الى هذا الحد من الخلل الكامل بين ادعاءاتها وحقيقة مواقف وضياع بعضها. ببساطة ووضوح يقول السيد ابو عدنان ما يلي :

● ان عدوانية الكيان الاسيطاني الصهيوني يمكن تحييدها، بل وتجميدها بمجرد الايحاء لها بأن بنادق السلطة الوطنية ستتوجه الى « قلب الرجعية فقط » . في هذا اللغط الفارغ يتجاهل «ابو عدنان» العلاقة الحميمة بين «الرجعية فقط» ودولة اسرائيل التي يعرف تاريخها جميع الوطنيين والثوريين في بلادنا وفي هذا العالم ايضا. هل المسالة زلة لسان، او فلنقل على طريقة ابو عدنان هل المسالة «فلتة لسان» ام انها تجسيد صارخ لسياسة الضياع والتشتت الفكري والذهني، التي، تعيشها قيادة الشعبية. عندما تكون الحقيقة عن عدوانية اسرائيل هكذا كما يوحي بذلك السيد «ابو عدنان» وكما توحي مصادر اخباره، فلماذا اذن سياسة تخويف الشعب والثورة من الحصار

-"الموقف المبدئي" والتمسك بالبرنامج السياسي لمنظمة التحرير ينحصر في التمسك ببعض النصوص المقطوعة الجذور عن روح وجوهر البرنامج!

-"الهدف" تقفز عن المهام الراهنة وتحاول صرف أنظار الجماهير عنها بطرح قضايا مغلوطة وجانبية وبوسائل وطرق متخلفة!

الذي ستتعرض لـه السلطة الوطنية حقا. لا، ايها السادة، المسألة ليست بهذه البساطة وليس في شعبنا احـد يستطيع ان يتصور بأن عدوانية اسرائيل يمكن تحييدها وتجميدها بمجرد الايحاء بـأن البنادق «ستوجه ضـد الرجعية فقط»، فاحدى الوظائف الاساسية لاسرائيل، هي الدفاع عن النظم الرجعية، خاصة في منطقتنا، لان بقـاء اسرائيل بحـد ذاته رهـن الى حـد كبير جـدا جـدا ببقاء النظم الرجعية وديمومتها، ومن هنا كانـت تهديداتها الدائمة بالتدخل لصالح هذه النظم وتحديدا النظام الهاشمي، كمـا يقول الرفيق نايف حواتمه وكمـا يقول جميع الوطنيين والثوريين في شعبنا، اي كمـا يقول جميع الناس، اذا استثنينا اوساطكم ومصـادر اخباركم، ايها السيد ابـو عدنان.

● ويقول ابـو عدنان كذلك، ان عدوانية الكيان الاستيطاني الصهيوني يمكن تحييدها، بـل وتجميدها بمجرد الايحـاء لاسرائيل ان السلطة الوطنية، وهـي توجه «بنادقها ضد الرجعية فقط» سوف توقف «النضال ضدكـم (اي ضـد الاسرائيليين) في الوقت الحاضـر لنتفاهم في المستقبل كمـا يحاول الكوريـون ان يتفاهموا حـول وحدة وطنهم». وفي هذا اللفظ الفارغ ايضا يتجاهل ابـو عدنـان ايديولوجية «النقاء اليهودي»، التي تحـدد تفاصيل التفاصيل في سياسة الغزاة والمعتدين الاسرائيليين، ويحاول ان يوحي ان هنـاك في شعبنا من يجهل ذلك. يـا لتفاهة اكثـر وسائل الفش البرجوازي بدائية وتخلفا ايها السادة في قيادة الجبهة الشعبية. ان «ابـو عدنان» يقول، ان الناس يتهمون الرفيق نايف حواتمه بأنه ينظـر الى مستقبل العلاقة بين السلطة الوطنية الفلسطينية وسلطة الغـزاة والمعتدين الاسرائيليين كمـا هو حال العلاقة بيـن كوريا الديمقراطية وكوريـا الجنوبية. ان خطورة مايقوله السيد ابـو عدنان تكمن تماما وبالضبط في ميوله الى رسـم صـورة للجماهير منسوخة عن صورته. وهنا نقـول لجميع الدجالين السياسيـين : قـف! ان الامـر لـم يصل بشعبنا الى ذلك الحـد، حتى تضطره ايحاءات مصادر اخبار قيـادة الجبهة الشعبية الى جهـل مواقف القيادات الثورية الفلسطينية، ان شعبنا كان وسيبقى في كامـل قـواه، ولـن تتمكن اكثر وسائل الغش البرجوازي بدائية وتخلفا من التاثير في مواقفه تجاه وطنـه وقياداته الثورية حقا. لكـن، ورغم مـا يخفيه هذا اللـفظ الفارغ من دوافع واهداف، لنسأل السيد ابـو عدنان هؤلاء الناس، الذين يستقي منهم اخبـاره ومعلوماته، لماذا يضعهم في صـف القلقين من سياسة تحرير الضفة الشرقية، التي يدعو ويناضل الرفيق حواتمه في سبيل نجاحـها، خاصة وان هذه السياسة سوف تتصـادم بالكامل مع «سياسة الوفاق وتوحيد الوطن» تكتيكيا على اقـل تعديل يصبح واجبا على هؤلاء الناس، من طراز هاشم علي محسن، الاستفادة من سياسة تحرير الضفة الشرقية التي نسير عليها مـع جميع الوطنيين فـي شعبنا، في سبيل تعطيل «سياسة التفاهـم مـع الاسرائيليين» ليس في المستقبل فقـط، بـل وفي كـل حين. ان عـدم التفكـير بالاستفادة من سياسة تحرير الضفة الشرقية التي يعترف السيد ابـو عدنان بـها ويقول، بها انها حديث الناس، من اجـل افشـال «سياسة التفاهـم» هـو حقـا التعبـير السياسي للعدمية التكتيكية لـدى قيـادة الجبهة الشعبية، حتى في حالة تصور هـذه السياسة في اشكالها المجردة — وهنا نقول هذه القيادة، ان السياسة العدمية، التي تسيرون عليها في يقظتكم وفي اوهامكم واحلامكم ليست اقـل من التجسيد المشخص لحالـة الضياع السياسي والايديولوجي، التـي تعيشونها. وحالة كهذه، لاينبغي احلالها بشكل قسري على الواقع الجماهيري الفلسطيني، الذي يدرك بتجربته الخاصة، مـع سياسة الاقتلاع والتبديد الصهيونية ضـد وجـوده القومي، ان «سياسة التفاهم مـع الغـزاة الاسرائيليين وتوحيد الوطـن» موجـودة بالاساس في الخلايا العقلية العاملة للسيـد ابـو عدنان ومصادر اخباره.

كما لا ينبغي ايضا تكرار محاولة حـرف انظار الجماهير وقواها الوطنية والثورية عن مهماتها بمثل هذه الوسائل والطـرق المتخلفة التي لايمكن ان تنطلي على الوعي الوطنـي للجماهير. لتسمح لنـا قيادة الشعبيـة ان نقول لها حقيقة موقـف الجماهير الغفيرة. ان الشعب الفلسطيني بكافـة طبقاته وفئاتـه الاجتماعية الوطنية تناضل مـع قواها الثورية من اجـل دحر الاحتلال واحباط جميع محاولات الحضـور المـادي والسياسـي والمعنـوي والتنظيمي لنظام الملك حسين في الاراضـي الفلسطينية المحتلة بعـد ١٩٦٧. وقـد حددت القـوى الثورية هدفا محددا واضحا لهـذا النضال، شرحناه لقيادة الشعبية اكثر مـن مرة ونعيد تلخيصه بحق تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية . وقد جاء مهرجان العيـد الخامس لاستقلال وتاسيس يسار الثـورة ليقول لكل من له بصر وبصيرة ان شعبنـا في الداخل والخارج يلتف حول هـذا الهدف ، ويزداد حماسه للنضال من اجله كل يوم . وطبيعي ان الوصول الى هذا الهدف ليس اخر المطاف ، انه البداية فعلا وتحضيـر عملية الانتقال الى مرحلة جديدة ، ستكون حلقتها الخاصة وحلقتها الاضعف ايضـا النظام المعادي للشعب والوطن في عمـان ومن الضروري جدا ان يهيىء الثوريـون بنادقهم ، سـواء كانوا في السلطة الوطنية ام لا لتوجيهها الى الحلقة الخاصة والحلقة الاضعف . هنـا ، ايها السادة ، يكمـن منهاج عمل حقيقي مادته الواقع وليس الخيال الذي اساسه الفش البرجوازي والتضليل.

نعم ، ان السلطة الوطنية ستوجـه بنادق الثورة في عموم مناطق تواجدها ضـد النظام الهاشمي لاكثر من سبب ، ابرزها :

ان السلطة الوطنية ببنادقها وبنـادق الثورة في عموم مناطق تواجدها ستكـون متناقضه الى اقصى حدود التناقص مـع النظام الهاشمي ، الذي يضطهد شعبهـا الفلسطيني — الاردني في الضفة الشرقية ، والذي ، وهذا ما تتاجر به سياسة التبشير باليأس ، سوف يعمل مع الكيان الاستيطاني الصهيوني على محاصرتها لخنقها كطمـوح اقصى اديه ولتركيعها تحت اقدامه كطموح ادنى . ان قيادة الجبهة الشعبية ، التـي تخوف شعبنا من اخطار الحصار الاسرائيلي الهاشمي للسلطة الوطنية ، لايحق لهـا الاعتراض على سياسة الذين يناضلون من اجل ضرب سياسة الحصار هذه في اضعف حلقاتها . كما ان قيادة الشعبية ، التـي تخوف شعبنا مـن اخطار استسلام السلطة الوطنية لاسرائيل ، لا يحق لها حتى مجـرد التفكير بالاعتراض على سياسة ثوريـة، كسياسة اسقاط النظام الهاشمـي، لان سياسة كهذه لاتقض مضاجع الاسرائيليين فقط، بـل تهدد وجودهم المرتبط بوجود النظم الرجعية وفي مقدمتها النظام الهاشمي .

بعد هذا لانريد ان نتـهم قيادة الشعبية بمـا لايمكـن ان يصدر عـن وطني فلسطيني ولكن لابـد من وضـع النقاط على الحروف حيال سياسة هذه القيادة بالنسبة لنظـام الحكم الهاشمي. ان سياسة معارضة توجيه بنادق السلطة الوطنية والثـورة في عموم مناطق تواجدها ضد الرجعية (وليسمح لنا السيد ابـو عدنان بحذف فقط، حيث لامعنـى ولا مكان لهـا هنا) هـي سياسة مختلفـة من اساسها وفي موازينها ودوافعها واهدافها اليس كذلك ايا السادة ؟

● كما انالسلطة الوطنيةبنادقها وبنادق الثورة في عموم مناطق تواجدها يجب ان تتجه لاسقاط النظام الرجعي في عمان، انطلاقـا من حرص الثوريين على الحقوق التاريخيـة لشعبهم ممثلة في التحرير الكامل لفلسطين وانطلاقا من حرصهم على روح البرنامـج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، الذي يبجح قادة الشعبية بولائها له . لندقق ايها السادة بالبرنامج السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية ولنحتكم في خلافاتنا فعلا الـى هذا البرنامـج .

يقول البرنامج السياسي :

« ان الساحة الاردنية تتميز عن اية ساحة عربية اخـرى بالنسبة للثورة الفلسطينية وقضية تحرير فلسطين، فهي تتشكل من اغلبية فلسطينيـة لها حقوق وطنية فيه بالاضافة الى حقوقها العامة وتشكـل هذه الاغلبية جزءا رئيسـيا لا مجال للحديث عن كفاح مسلح ضـد العـدو الصهيونـي بدونها » (٥) .

وليس هذا فحسب هـو مـا يقولـه البرنامجالسياسي لمنظمةالتحرير الفلسطينية، الذي تدعون انكم الاوحدون المتمسكون بـه. فالبرنامج السياسي يقول كذلك في مجـال حديثه عـن الاهـداف الاستراتيجية فـي الساحة الاردنية الفلسطينية بالنضال مـن اجـل :

«اقامه حكم وطني ديمقراطي في الاردن يخلق المناخ الملائـم لمواصلة النضـال مـن اجل تحرير كامل التراب الفلسطيني ويؤمن صون السيادة الوطنية للشعبين الاردني والفلسطيني ويضمن تجديد وتصحيح وحدة الضفتين على اساس المساواة الوطنية الكاملة بين الشعبين بما يؤمن كامل الحقوق الوطنية التاريخية للشعب الفلسطيني والحقوق الوطنية الراهـنة للشعبين » (٦) .

حكاية قيادة الجبهة الشعبية مع البرنامج السياسي لمنظمة التحرير هـي تماما كحكايتها مـع الماركسية! هذه القيادة تريد اجـبار لا اقنـاع غيرها بانها يسارية عبـر استعانتها ببعض النصوص الماركسية هذا في الوقـت الذي تتحايل فيـه على روح الماركسية، بـل وتخالفها في كـل خطوة تخطوها. وهـذه القيادة هـي نفسها، التي تريد اجبار لاقناع غيرها بانها حريصة ومتمسكة بالبرنامـج السياسي لمنظمة التحرير عبـر استعانتها ببعض النصوص المقطوعة الجذور عـن روح وجوهر البرنامج، لا بـل عبـر ادارتهـا الظهر لحقوق شعبها في شرق الاردن، كمـا هي محددة في البرنامج السياسي .

ان البرنامج السياسي لمنظمة التحريـر ينطلق في تحديد سياسة منظمة التحرير تجـاه شـرق الاردن من الضرورات القصوى لتحرير هذه الساحة ولتجديد وحدة الضفتين (نعـم الضفتين) والشعبين الشقيقين وتصحيحهـا على قاعدة نظام حكـم وطني ديمقراطي يفتـح الافاق العملية الرحبة لكـل السياسـات الجادة والهادفة الى تحرير كامل التـراب الوطني الفلسطيني. وليس من المعقول ان تنحدر قيادة الى درك اللفظ الفارغ، الـذي يوحي بـه حديث ابو عدنان ومصادر معلوماته بأن تحرير شرق الاردن يجـوز في غيـاب السلطة الوطنية الفلسطينية ولا يجـوز فـي حضور هذه السلطة، لان ذلك سيكون علـى حساب تحرير فلسطين. ببساطة ليس بعدها بساطة يقول السيد ابو عدنانومصادر اخباره، ان النضال لتحرير شرق الاردن لا يجـوز في حالة الوصول الى سلطة وطنية فلسطينية. واذا اردنا ان نتساهل مع السيد ابـو عدنان ونصوغ افكاره لصالحه في موقف سياسـي اقـل خـللا نقول : ان السيد ابـو عدنان يؤكد ان تحرير الضفة الشرقية امـر غير ممكن الا اذا اقترن بطلب الاذن اولا مـن اسرائيل. وفي كلتـا الحالتين يخون هـذا السيد كـل المواقف الثورية ويستسلم راكعـا امـا للسلطة الهاشمية او لدولة اسرائيل. يـالهذه الورطة، التي اوقع السيد ابـو عدنان نفسه وقيادة الشعبية فيها، عندمـا حاول ان يفبرك للناس مواقف سياسية مشتقة في اصولها ومادتها من اكثر وسائـل الفش البرجوازي بدائية، وعندما اعتقد انه بهـذه الاساليب قادر على حرف انظار الجماهير عن حقيقة موقف قيادة الجبهة الشعبية من النظام الهاشمـي .

دوافع حرف الانظار عن الحقيقة

ولكـن لنتساءل الان، لماذا يحاول السيد ابـو عدنان، وجميع من على شاكلته، حـرف الانظار بهذه الطريقة عن ضرورات النضـال من اجـل اسقاط النظام الهاشمي المعادي للشعب والوطن. نستطيع ان نلخص دوافـع هذا السيد ومن على شاكلته بما يلي :

● ان عداءه وعـداء قيادة الشعبيـة للسلطة الوطنية، التي يناضل شعبنا في هذه المرحلة من اجلها، يدفعه الى استحضار كـل مـافي عالم الفش البرجوازي من «فزاعات» في محاولة لتنفير الشعب من هذا الهـدف الوطني ودفعه موضوعيا للاستسلام لسياسة التبشير باليأس. هذه المواقف ليست مستغربة لجميع اولئك، الذين لا يرون مصلحة طبقية فـي النضال من اجـل تخليص شعبنا من الاحتلال الاسرائيلي ومن احتمالات عـودة النظـام الهاشمي. ان السيد ابـو عدنان وغيره في قيادة الجبهة الشعبية لايفصحون عن مواقفهم على طريقة بعض حلفائهم في مجلة « الـى الامام»، الذين يرتادون لفـك الارتباط على «الجبهة الاردنية — الاسرائيلية»، لان ذلـك يضيع الفرصة على الحالمين بالسلطة الوطنية (اي على الشعب)، بـل على طريقة استحضار الفزاعات. وهنا يظهر قادة الجبهة الشعبية، لاكماديين ديكاليكتيكيين، بـل «كميكافيليـين» متخلفين . فبالنسبة لهذا الميكافيلي المتخلـف (ابـو عدنان) الغاية تبرر الوسيلة، وكـل شيء يهون ويحتمل ويمكن بـل يجـب فبركته اذا كان يخدم هدفه. وقـد يكون هذا الاسلوب الميكافيلي في العمل قليل الضرر لـو اقتصر الامـر على العداء المجرد للسلطة الوطنية التي هـي في هذه المرحلة مطمح ثـوري لشعبنا، غـير ان الامـر لا يحتمل التجريد، لان المستفيد الاول من ذلك هـو النظـام الهاشمي الذي تدعي قيادة الجبهة الشعبية انها تعمل لاسقاطه، وتمني نفسها بالحديـث عـن حزب الشعب الثوري الاردني، الحديث السن ، وهدفه الاستراتيجي البعيد المدى . حقـا، على قياس قيادة الجبهة الشعبيـة تنطبق حكاية الغراب، الذي حاول المشي على طريقة الحمامة فأخفق وحاول العودة الـى خطواته كغراب فأخفق كذلك. فهذه القيـادة تخفق اذا هـي حاولت التمثل بمنهج مـادي دياليكتيكي وتخفق كذلك عندما تحاول العودة الى حقيقة منهجها. وفي تخبطها هذا تخدم هذه القيادة موضوعيا سياسة حكام عمان .

● والى جانب دافـع العداء للسلطـة الوطنية من حيث المبـدأ، فهناك دوافـع اخرى اهمها افتقار هذه القيادة الى برنامج عمـل للتحرير وعجزها عن تحديد الحلقـات الخاصة، التي يجب التمسك بها في كـل مرحلة من مراحل النضال لتحضير عمليـة الانتقال الناجح من مرحلة الى اخرى، وعلى هذه القيادة تنطبق امثلة واحكام عـدة دون تطابق اوجـه الشبـه السياسـي او الايديولوجي. فعليها ينطبق مثل جماعـة البلانكيين الثلاثة والثلاثين الذيـن كانوا يعتقدون بـأن الشيوعية تتحقق بمجرد وقوع السلطة في ايديهم، واذا استحال الامر في لحظته فانهم ليسوا اذن شيوعيين .(٧) وهكذا تفكر قيادة الجبهة الشعبية، مـع اختـلاف الشبـه السياسي والايديولوجي لصالـح البلانكيين بالطبع. فالسلطة الوطنية تتحـقق فقـط بانسحاب اخـر جندي اسرائيلي جريح واذا استحال الامـر فليس هناك سلطـة وطنية، بـل سلطة مستسلمة واستسلاميون فقط. وكان انجلز يـرد علـى البلانكيـين بسخرية لاذعة ويقول : انها لسذاجة صبيانية ان يجعل المـرء من جزعه الشخصي برهانـا نظريا. وعلى قياس قيادة الجبهة الشعبيـة ياتي هذا الحكـم ايضا .

ويظهر الجزع الشخصي لقيادة الجبـهة الشعبية بشكل اكثر وضوحا، اذا حاولنـا وبشكل قسري اجراء بعض المقارنـات بـين سياسة هذه القيادة وسياسة بعض الاتجاهات الانتهازية اليسارية في الحركة العماليـة الالمانية، التي كانت ترفض رفضا قاطـعا، جازما، حازمـا كـل سياسة تكتيكية ناجحة تجاه صلح فرساي، المعروف بشروطه المذلة والمهينة لالمانيا بعد الحرب العالمية الاولى. لاشـك ان الفرق واسع شاسع بين قيادة الجبهة الشعبية وبعض الاتجاهات اليسارية الراديكالية، التي برزت في الحركة العماليـة الالمانية انذاك واعتقدت ان الحلقة المركزية في نضالات الحركة هي مؤتمر فرساي . ولان تلك الاتجاهات اليسارية الراديكالية الالمانية لـم تكن قادرة على تحديد برنامج نضالـي ملموس يعيد للحركة الشيوعية الالمانيـة وحدتها ويحدد للحركة العمالية والشعبيـة اهدافا انية ملموسة تتصدى لسياسة الجناح اليميني في الاشتراكية — الديمقراطية الراكعة لجنرالات القيصر والمتراجعة امام الامبرياليتين البريطانية والفرنسية فقـد استحقت لعنـة فلاديمير لينـين. لا نريد ان نستشهد لقيـادة الشعبية بصلح بريست ليتوفسك مـرة اخرى ولكن دعونا نأخذ صلح فرساي، ونصيحـة البلاشفة لرفاقهم الالمان منه . وقبل ذلك ، نؤكد ان موازين القوى المؤثرة في الصـراع بيننا وبين الغزاة والمعتدين الاسرائيليـين، مختلفة تماما عـن موازين القوى التي كانت تؤثر في مؤتمر فرساي انذاك، وللتوضيح فهي بالنسبة لنا افضل بكثير بمـا كانت عليـه بالنسبة للالمان. ورغم ذلك، كان لينـين يقـول :

«ان امبرياليي فرنسـا وانجلـترا وغيرهما يستفزون الشيوعيين الالمان وينصبون لهـم فخـا ويقولون : قولوا انكم سوف لا توقعون صلـح فرساي. امـا الشيوعيون اليساريون فعوضا عن ان يقوموا بمنـاورات بارعة ضد العدو القادر، الذي هـو في اللحظة الراهنة اقوى منهم وعوضا عن ان يقولوا لـه، اننا سنوقـع الان صلح فرساي، نجدهم كالاطفـال يقعون في الفـخ المنصوب لهـم . »

ويضيف معلم البروليتاريا الثوريـة يقول : «اننا اذا كبلنا ايدينا سلفا، واعلنا على المكشوف للعدو ، الذي هـو الان مسلح احسن منا، وقلنـا لـه هل نحاربه ام لا ومتى نحاربـه نكون قـد اظهرنا الحمـق لا الروح الثورية » (٨) .

لايفيـد، قيادة الشعبية يجب ان تحتـج والا فانها تفقـد جميع عناصر حججها المتهافتة وتفقد كـل مافي عالم التضليل البرجوازي من فزاعات. فعلى الاستشهاد بصلح بريسـت ليتوفسك جاء الاحتجاج تعبيرا عـن الجزع الشخصي، واستفاقت قيـادة الشعبيـة بالبلاشفة وحزبهم العظيم وسلطته الفتيـة . وعلى الاستشهاد بصلح فرساي، رغـم اننا وكما اوضحنا لسنا مضطرين على الاطـلاق لصلح كهذا، فلدى قيادة الشعبيـة ايضـا احتجاج، نعرفه جيدا، على الرغم من معرفتنا بانها لـم تفكر بـه بعد. واحتجاج قيـادة الجبهة الشعبية هنا ايضا ينبع من عدميتهـا التكتيكية ومن جزعها الشخصي، الذي تعتبره برهانا على فشل الاخرين غيرها، ومن عـدم قدرتها على تحديد برامج عمل للنضال تضـع الطبقات والفئات الاجتماعية والوطنية لشعبنا وشعوب امتنا العربية في تصادم مع المشاريع الامريكية — الاسرائيلية — الهاشمية .

ان «برامج» عمل قيادة الجبهة الشعبيـة لاتتعدى احتجاج الجملة الثورية الطنانة، التي لـن نسمح لهـا بأن ترهق الثورة، وبـأن تحرف انظار الشعب عـن الحلقة الخاصة في كل مرحلة من مراحل النضال، هذه الحلقة التي حددناها بطرد الاحتلال واحباط مشاريع الملك حسين وخوض النضالات بكافة اشكالها المسلحة والجماهيرية والسياسية من اجـل الوصول للهدف المرحلي، الذي يناضل شعبنا من اجله، وهـو حـق تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية الفلسطينية في الضفـة الغربية والقطاع. وسلفا، وكما اوضحنا قبل قليل، فان الحلقة الخاصة في سلسلة حـرب الحركة الوطنية ضـد اعدائها بعد قيـام السلطة الوطنية سيكون النظام الهاشمي. الحلقةالخاصةالانوفيهذهالمرحلةهيدحر الاحتلال واحباط اطماع النظام الهاشمي، امـا الحلقة الخاصة في نضال السلطة الوطنية وقـوى الثورة في جميع مناطق تواجدها فستكون بكل تاكيد اسقاط النظام المعادي لتلك السلطـة ولقوى الثورة على طريق تجديد وتصحيـح وحدة الشعبين والضفتين على اساس وطني ديمقراطي يمكن شعبنا وقواه الثورية مـن مواصلة التحضير لمرحلة تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني. ومن الطبيعي والبديهي الا تتمكن فزاعات حرف الانظار والتخويف من المؤتمرات والنضالات السياسية، من عرقلة برنامج كهذا تتعاظم كـل يوم حركة الالتفاف الجماهيري حوله .

وعندما يكون هذا هـو فهمنا لترابط حلقات هذا البرنامج النضالي، بينما تقوم سياسـة قيادة الجبهة الشعبية على التبشير باليـأس من النضال لدحـر الاحتلال وعلى استحضار الفزاعات لحرف الانظار لا فقط عـن اطماع ومشاريع الملك حسين، بـل وحتى عـن ضرورات اسقاطه، فان اي وطني وثـوري سيكون قادرا على حصر عدد الناس، الذين يعتمدهم السيد ابو عدنان مصدرا لاخباره ومعلوماته، هذا الى جانب ان اي وطنـي وثوري سيكون قادرا على فهم دوافع هـذا الدس الرخيص على الجماهير .

ولكن، هـل يحق بعد كل هذه التوضيحات ان تتابع قيادة الشعبية ترديد ادعاءاتها بانها معادية حقـا للنظام الهاشمي ؟. قـد يصدق البعض هذه القيادة اما نحن فنقول ، ليصدق هذه القيادة من يشاء، نحن لانصدقها، مـا دامت تدير ظهرها لشعبنا في الضفة الغربية والقطاع، ومـادامت تتعفف عن الاراضـي الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ بحجة مساحتها ومقوماتها الاقتصادية وموقعها في المحيـط العربي وموقعها بين دولة اسرائيل والنظـام الهاشمي، ومـادامت تحرف الانظار عـن سياسة حكام عمان، ومـادامت لا تملـك حين تتحدث عـن شرق الاردن والنظـام الهاشمي غـير الحديث عن «بروز تياريـن اقليميين ، ضيقي الافق احدهما فلسطينـي والاخر اردني » (٩) .

التغطية الفلسطينية لسياسة النظام الهاشمي

ان هذه القيادة تقدم التغطية الفلسطينية ومن داخل المقاومة بالذات لسياسة النظـام الهاشمي، والا مـا معنى الحديث عن بروز (لاحظ بروز!) تيـار فلسطيني اقليمي ضيـق الافـق، تخشى هذه القيادة الحديث عنـه اكثر من هذا، تسترسل في وصف التيـار الاردني وتجزئه الى تيار «يريد الا يكون لشرق الاردن شان بالفلسطينيين»، واخر «اقـل تبلورا وينادي بان يكون للفلسطينيين كيانهم الخاص» وثالث يريد للفلسطينيين «وضعا في المملكة العربية المتحدة » ورابع «برز اخيرا في الثلاثة اشهر الاخيرة، وهـو اصلاحي يرفع صوت المعارضة الاصلاحية ضمن جدران النظام وليس خارجها، وينوي ان يبلور اهدافه فـي برنامج يطرحه علنا » (١٠) وتخشىهذهالقيادة ان تحدد موقفا من اي تيار. ان هذه القيادة في علاقاتها بالاوضاع في شرق الاردن حريصة على الا تبدو باكثر من مراتب يقدم بعـض المعلومات الضارة والتافهة. واذا تحدثـت هذه القيادة عـن القوى الوطنية في شـرق الاردن، فانها تبدو شديدة الوفاء لسياسـة التبشير باليأس، خاصة عندما تختصر الحديث على تصنيف غريب عجيب في قيمته السياسية. تقول «الهدف» : «ويبرز بعد هذا (اي بعد الحديث عن التيارات الاولى) القوى الوطنية القديمة والجديدة، الحزب الشيوعي الاردني الذي يرفع شعار الحكومة الوطنية، وحزب الشعب الاردني، الحديث السن، والذي وزع بياناتتحريضية عديدة في انحاء الاردن» (١١).

ان هذا هـو كـل مافي جعبة قيادة الجبهة الشعبية عـن شرق الاردن وعـن النظـام الهاشمي. ولهذا السبب، فليس احـب على النظام الهاشمي من سياسة قيادة كهـذه. ولهذا السبب ايضا لا يـرى النظام الهاشمي اي حـرج في اطلاق سراح اجهزة دعايتـه المختلفة بدءا من الاذاعة، مرورا بالتلفزيـون وانتهاء بالصحافة العميلة، لتروج لسياسـة قيادة الجبهة الشعبية . وليس ذلك مستغربا على النظام الهاشمي، فهو يجـد في الخـط السياسي لقيادة الجبهة الشعبية مـا يخدم اهدافه ومـا يقدم لـه ايضـا التغطيـة الفلسطينية فيالمناطقالمحتلة وفيشرق الاردن. ولناخذ نموذجا معبرا عن ذلك :

تحت عنوان« خلاف حول الدولة الفلسطينية بين فتـح والجبهـة الشعبية » ، كتبت جريدة « الرأي » الاردنية — الهاشمية تقول :

«رفضت مجلة الهدف الناطـقة بلسان الجبهة الشعبيـة لتحريـر فلسطين فكرة تشكيل حكومة فلسطينية وانتقدت بشدة منظـمة التحريـر الفلسطينية. وقالـت الصحيفة، ان منظمة التحرير تتهم الجبهة الشعبية بالمزايدة، بينما المنظمة نفسها تعلـن عن مناقشة القضية الفلسطينيـة وحقوق الشعب الفلسطيني» وتتابـع جريدة «الرأي» الهاشمية تقـول : «واضافت مجلة الهدف قائلـة، ان الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني هو الطرف، الذي يدافع عن حقوقـه ويسعى الى تحقيق امانيه، ومضت قائلة، ان برنامج منظمة التحرير ينص على ان عليها ان تكافح ضد المشاريع الانهزامية، التي تدعو لقيام دولة او كيان فلسطيني، وينبغي ان يبدأ هـذا الكفاح في صفوف منظمة التحرير نفسها ضد البيروقراطية وانصار تشكـل حكومة فلسطينية » (١٢) .

ليست مستغربة هذه الامانة العلميـة، التي تعتمدها صحافة النظام الهاشمي حين تتحدث عن مواقف قيادة الجبهة الشعبية، بل ان المستغرب هـو الا تروج اجهزة دعاية هذا النظام لمثل هذه المواقف. يبقى فقط ان نذكر السيد هاشم علي محسن بأن هذه الدقة والامانة في نقـل مواقف الاخرين، كما دونتها «الرأي» الهاشمية نقلا عن «الهدف» الناطقة بلسان قيادة الجبهة الشعبية، تصلح ان تكون نموذجا يسترشد بـه السيد ابـو عدنان في استشهاداته ورواياته. ويبقى ايضا ان نضيف فالامـر ليس بحاجه الى تعليق مطول، عندما يجـد النظام الهاشمي في سياسة قيـادة الجبهة الشعبية تغطية فلسطينية لسياسته الشديدة العداء للشعب الفلسطيني وقواه الوطنية والثورية، فانه يلجأ الى نفـس الاسلوب في الدعاية والتحريض ضـد السلطة الوطنية الفلسطينية، لانه يدرك اكثر من قيادة الجبهة الشعبية ان هذه السلطة ستكـون بداية نهايته وسقوطه. ومن موقع الصراحة حذار من الاستمرار في هذه السياسة، لانها اولا تخـدم اسرائيل والنظام الهاشمي ولانها ثانيا ورغم جميع جملها الطنانة الفارغة ضارة بالمصلحة الوطنية للشعب الفلسطيني، وسواء ثابرت قيادة الجبهة الشعبية على سياستهـا هذه او تراجعت عنها، فنحن وكما يقول لينين على يقين «ان ايـا من الحركات الشعبيـة العميقة والجبارة، التي يعرفها التاريخ لـم تخل من الزبد القذر، من المغامرين والمحتالين والمتصلفين والصاخبين اللازقين بالمجددين غير المجربين، لـم تخل من خرافة اختلاط الحابل بالنابل ، لم تخل من الفوضى ، لم تخل مـن الهرج والمرج الباطل ، لم تخل مـن بعض «الزعماء» ممن يحاولون البدء بعشرين امـر في آن واحـد ولا ينفـذون اي امـر الى النهاية » (١٣) .

سامي شاهين

انتهى .

١— الهدف ٩—٢—١٩٧٤

٢— يبدو ان السيد ابـو عدنان يعاني من عقدة مستعصية، دافعها الاساسـي ان يقنع القارىء بانه يـرد على الرفيق نايـف حواتمه من ناحية وان الرفيق حواتمه قد بدا يعطيهاهتماما واخذ يرد عليهتحتاسم مستعار «سامي شاهين». ليطمئن السيد ابـو عدنان الامر ليس كذلك .

٣— بعد ان تعـب السيد ابـو عدنان من تكرار نفسه، لجـأ الى طريقة طريفة فـي كتاباته، وبـدأ يكتب عن مواقف لينين عـن الحرب ومن كاوتسكي. ورغم ان ابـو عدنان مبتدىء كمـا تظهر منهجيته، لهذا تاتي هذه المنهجية في مقارنتها مسقطه على فراغ. ليس هكذا يثبت المـرء انه مادي دياليكتيكي ايـا السيد ابـو عدنان، ليس بالتكرار المعـاد وليس عند الافلاس من التكرار المعاد بطريقة «بحث» سكولاستيكي مأخوذة منواقع ومسقطة على لا شيء .

٤— يطيب للسيد ابـو عدنان ان يتحدث عن كاوتسكي الاممية الثانية وعن «كاوتسكي» المقاومة الفلسطينية، دون ان يعقد ولـو مقارنة واحدة. بقي ان يزعم هذا السيـد، الذي بنى امجاده في زمن عبد السلام عارف في العراق على سياسة العـداء المطلـق للشيوعيين والبعثيين، بانه لينين يبعث مـن جديـد .

٥— راجع البرنامج السياسي لمنظمـة التحرير الفلسطينية ص ١٤

٦— المصدر السابق ص ٢٢ — ٢٤

٧— لينين ، ضد الجمود العقائـدي والانتهازية في الحركة العمالية ص ٣١

٨— لينين ، مرض اليسارية الطفولي في الشيوعية ص ٧٨ — ٧٩

٩— انظر «الهدف» ١٩—١—١٩٧٤

١٠—١١ المصدر السابق

١٢— جريدة «الرأي» الاردنية ١—١٢—٧٣

١٣— لينين ، مختارات ٣ ، ص ١٢٤

الموازنة الأردنية الجديدة

الاعتماد المتزايد على التمويل الخارجي الامبريالي والرجعي والافقار المتزايد لذوي الدخل المحدود

اقر مجلس الاعيان الاردني يوم ١١ شباط الماضي مشروع قانون الموازنة العامة للدولة في ظل الازمة الحادة التي عصفت بالنظام مع التمرد العسكري في الجيش ومع الصراع الصامت بين اطراف النظام وفئاته العليا حول الوجهة العامة لسياسته ازاء مسألة الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ والحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، كما وفي ظل العزلة العربية والدولية واشتداد النقمة الداخلية .

وقبل اقرار مجلس الاعيان مشروع الموازنة ، كان مجلس النواب قد اعطى موافقته عليها ، غير ان انفجار التمرد العسكري وتصاعد النقمة الشعبية والتململ من الضغط الاقتصادي والمعيشي على الجماهير حملا بعض اعضاء مجلس الاعيان على توجيه عدد من الانتقادات للسلطة ، وبالطبع لم تحل هذه الانتقادات دون أن تمر الموافقة التقليدية على الموازنة كما وضعتها الحكومة .

اعتماد متزايد على التمويل الخارجي

وقد اظهرت الموازنة الجديدة كافة السمات الجوهرية العامة التي ميزت موازنات الدولة تاريخيا ، وعلى رأسها الاعتماد المتزايد على التمويل الخارجي الامبريالي والرجعي العربي : فمن مجموع واردات الموازنة البالغ ١٥٣ر٦٧٠ر٠٠٠ دينار كانت حصة المساعدات المالية الخارجية والقروض والمساعدات الاقتصادية والفنية توازي ٩٧ر٦٧٠ر٠٠٠ دينار اي ما يقارب ثلثي مواردها العامة .

ومن مجموع هذه المساعدات المالية ، كانت حصة الموارد الاتية من مصادر عربية توازي ٢٦ مليون ونصف المليون دينار اردني بالاضافة الى قروض كويتية بقيمة ٤ر٠٩٢ر٦٥٠ دينار .

اما المساعدات الامريكية المالية فكانت حوالي ٢١ مليون دينار بالاضافة الى قروض وكالة الانماء الدولي ومؤسسة الانماء التي توازي ١٢ مليون دينار تقريبا .ويفترض ان هناك مساعدات امريكية اخرى تدخل في بنود يصعب استخلاص حصصها من الارقام الاجمالية المتوافرة . كما يفترض ان هناك مساعدات عسكرية لا تضمن في الموازنة العامة ، او تدخل في بنود اخرى .

الى جانب هذه كانت هناك قروض المانية غربية بقيمة ١١ر٨٤١ر٢٥٠ دينار وقروض بريطانية بقيمة ٥ر٥٥٠ر٠٠٠ دينار .

كانت ابرز التغيرات في مصادر دخل الدولة الخارجية لهذا العام هي عودة المساعدات الكويتية بعد حرب تشرين ،والتي توازي ١٢ مليون ونصف المليون بالاضافة الى القروض الكويتية الاقتصادية المشار اليها انفا .

ووفقا لارقام الموازنة هناك عجز ظاهر بقيمة ١٢ر٦٠٠ر٠٠٠ دينار ، الا ان طريقة اعداد الموازنة الاردنية لا تستند الى مصادر دخل مؤكدة ، وتميل الى تثبيت دخول مقدر الحصول عليها خارجيا خلال السنة المالية . لذا يتوقع ان يكون العجز الحقيقي اكبر مما يبدو في ارقام الموازنة . وعلى كل حال فان تغطية هذا العجز يعني ان حصة دخل الدولة من المصادر الخارجية ستفوق ثلثي الموازنة بكثير .

الافقار المتزايد لذوي الدخل المحدود

أما من حيث مصادر الدخل المحلية ، فان الدخل من الضرائب غير المباشرة ،والتي يقع عبئها على الجماهير الشعبية ، فما زالت تمثل الحصة الاعظم من الواردات المحلية . في حين ان الضرائب المباشرة مثل الضرائب على الدخل ، وضريبة الارباح الرأسمالية والضرائب الاخرى تشكل نسبة ضئيلة الى مجموع الواردات المحلية . فهي توازي ٧ر٢٢٧ر٢٠٠ دينار ، اي ثلث الدخل من الجمارك واقل من ١٢ بالمئة من مجمل الواردات المحلية .

ويكتسب هذا التوزيع غير العادل للتحصيلات الحكومية للواردات قيمة سياسية مباشرة، من حيث كونه يظهر اصرار الدولة على تحميل صغار الدخل من المواطنين ومتوسطي الدخل اعباء نفقاتها المتضخمة ، في الوقت الذي تضج الجماهير من موجة الغلاء الساحق وارتفاع تكاليف المعيشة الذي مس بقوة الجنود وصغار الضباط في الجيش الاردني ، والذين يتمتعون عادة بتسهيلات معيشية افضل على وجه العموم .

بنود الموازنة تعكس الاتجاه نحو التبذير ..

ان اوجه الانفاق الحكومي ، تظهر السمات الجوهرية العامة المميزة للنظام اي التبديد غير العقلاني والانفاق على اجهزة القمع المادي والسياسي للجماهير ، وعلى الجيش والقوات المسلحة ، الذي يحظى منذ سنوات بثلثي نفقات الدولة المتكررة والرأسمالية . وحتى النفقات المدعوة بالانشائية والرأسمالية ، فهي في الحصة العظمى منها تصب في الانشاءات الحكومية كالابنية الفخمة وفي توسيع الاجهزة ، وفي التأثيث ، وفي تجديد معدات واجهزة مؤسسات يفترض ان تكون هامشية انتاجيا ، او غير منتجة .

ان النفقات الجارية للجيش فقط توازي ٤٣ر٦٠٠ر٠٠٠ دينار (عدا عن سداد القروض والالتزامات العسكرية الاخرى) ، فيما كانت حصة الامن العام ٦ر٥٥٠ر٠٠٠ دينار . الى جانب ذلك يغطي الانفاق على المهرجانات السياحية في بعض المدن ، اكمال مجمعات الدوائر الحكومية ببناء الشقق لكبار الموظفين — استملاك اراضي لصالح القوات المسلحة، تطوير اجهزة التلفزيون والاذاعة ووكالة الانباء الاردنية .. الخ حصة هامة من النفقات المدعوة بالرأسمالية والانمائية عوضا عن منح حزب النظام « الاتحاد الوطني » مبلغ ١٠٠ الف دينار اردني ، وهو مبلغ لا يقارن بما يمنح لنقابات العمال والجمعيات الخيرية وغيرها . ومن اجل الانفاق على هذه المشاريع وشبيهاتها تغرق الجماهير بالضرائب وبمزيد من الضرائب .

ان الموازنة الاردنية الجديدة بسماتها العامة هذه ، وبطريقة تنفيذها ، تظل معيارا اساسيا يلقي الضوء على حقيقة وجوهر دور هذا النظام ، فهي تعكس ارتهان الموازنة ، وبالتالي الاقتصاد الوطني ، بالمساعدات والقروض الامبريالية والرجعية العربية ، وتعكس الاتجاه الراسخ نحو التبذير والانفاق غير العقلاني ، وتعكس ازدياد اتجاهها نحو تحميل المواطنين المزيد من اعباء سياستها الاقتصادية .

ان طريقة اعداد الموازنة ، والحريات المطلقة التي للدولة في تقرير وجهة الانفاق فتحت الباب واسعا امام السرقات والرشاوى والاختلاسات ، واتاحت فرص توجيه الانفاق على اوجه تخدم سياستها العامة المعادية للجماهير والقضية الوطنية . في هذا النطاق تكتسب انتقادات بعض اعضاء مجلس الاعيان أهمية، رغم انها في قيمتها الفعلية شكلية ولا يتوقع ان تتحول الى موقف سياسي من طبيعة الموازنة وسياستها العامة ، فهي تظل شهادة من اهل النظام ومن رجالاته على الاستهانة الكاملة بمقدرات البلاد وبمصالح الجماهير.

من هذه الانتقادات تلك التي تضمنتها كلمة وصفي ميرزا الذي اشار الى ان وضع النفقات العامة في الموازنة بشكل اجمالي لا يتفق مع الاحوال الدستورية في البلاد وقال « ان التغيير الذي حصل في تنظيم الموازنة ليس له اي بند دستوري .. مما ادى الى تشكيل دوائر ومؤسسات دون اطلاع المجلس (اي البرلمان) على موازنة تلك المؤسسات التي لا تتقيد برقابة المجلس ولا تخضع لقانون دوان المحاسبة وديوان الموظفين ، وهذا الاسلوب يذكرنا باسلوب توزيع الاقطاعيات على اصحاب المقامات والنفوذ في العهود القديمة » .

واشار الى ان تقديرات الموازنة لواردات الدولة المحلية القائمة على زيادة ٢٣٪ من تقديرات السنة الماضية مبالغ فيها وقال : «انني لا اشارك الحكومة تفاؤلها هذا لان قدرة الناس على الشراء في هذه السنة اضعف بكثير مما كانت عليه في السنة السابقة بسبب الجفاف والارتفاع المستمر في تكاليف المعيشة وظروف حرب تشرين، كل هذا سيؤثر على الفعاليات الاقتصادية وفي قدرة المستهلك مما سيؤدي حتما الى نقص في دخل الجمارك والمكوس والرخص والضرائب .. »

اما عبد الله زريقات فقد اشار الى « ان طريق تسديد العجز يجب ان لا يتم عن طريق فرض ضرائب جديدة لان الشعب لايتحمل اي ضرائب اخرى .. كما ان الهبات والمساعدات ليست وسيلة لتسديد العجز» وطالب باستثمار الثروات الطبيعية في البلاد وتحسين التشريعات المالية والضريبية ووضع حد لاستمرار هروب كثير من المكلفين من دفع الضرائب واعتماد نظام عادل لتوزيع الضرائب مع وضع حد لسيسة المشاريع وتعديل اسس الضرائب وانظمة الجباية ..»

رغم كل هذه الانتقادات فقد اقر مجلس الاعيان مشروع الموازنة بالاجماع، ولم يقف اي من هؤلاء الحريصين لفظيا على مصالح الجماهير، ليعترض على الموازنة رغم انها لاتفعل الا تكريس الظواهر التي انتقدوها .

ان موازنه العام الحالي المالية لا تختلف عن موازنة الاعوام السابقة ولعل ابرز ميزاتها يكمن في هذا الانفاق المتزايد على الجيش والامن العام والسجون في وقت يعد فيه النظام نفسه للصلح مع اسرائيل ولاعادة سيطرته من جديد على الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد ١٩٦٧ . وجدير بالذكر ان النظام خصص مبلغ ١٨ مليون جنيه للانفاق على اعوانه وعملائه في الضفة الغربية ، الذين يعول عليهم النظام في تجديد حضوره المادي والسياسي في الضفة الغربية . ان الانفاق المتزايد على اجهزة القمع في الاردن وفي ظل التوجهات الواضحة للنظام ، خاصة في سياسته تجاه القضية الفلسطينية ، لا يكتسب غير صفة الاصرار على مواصلة الدور ، الذي توكله له الامبريالية الاميركية ولهذا فان فضح ومكافحة سياسة الانفاق هذه على اجهزة القمع يجب ان تترافق مع فضح ومكافحة سياسة تبديد الطاقات الاقتصادية الوطنيه وسياسة تبذير الموازنة على مشاريع اقتصادية طفيلية يصفها النظام بالمشاريع الرأسمالية والانمائية .

القسم الثاني والاخير من مقابلة "الحرية" مع ويلفرد بورشيت

نمو المقاومة الوطنية في لاوس وتايلاندا

ننشر في هذا العدد القسم الثاني والاخير من مقابلة « الحرية » مع الصحفي الاوسترالي اليساري ويلفرد بورشيت ، الذي عاش نضال شعوب الهند الصينية وجنوب اسيا طوال أكثر من ربع قرن .

□ الحريه : عقدت في الاونة الاخيرة اتفاقية هدنة بين اليمين العميل والقوى الوطنية في لاوس ، ما هي القوة الفعلية للباثيت لاو الان في لاوس ؟ وما هو تقييمك للاتفاقية الاخيرة .

— ويلفرد بورشيت

ان وضع الباثيت لاو قوي جدا، وقد نمت قواه بشكل متسارع في الاونة الاخيرة

بعد اتفاقيات جنيف لعام ١٩٦٢ كان الباثيت لاو يملك فوجين مقاتلين ويسيطر على مقاطعتين من مقاطعات البلد الاثنتي عشرة، وقد بذلت القوى الرجعية كل جهودها للقضاء على هذين الفوجين ، اما الان ، فقد اصبح الباثيت لاو اكبر قوة سياسية وعسكرية في البلاد. وقد خصصت الامبريالية الاميركية مليارات الدولارات للقضاء على هذه القوة. ولكن عبثا حاولت .

في عام ١٩٦٤ قام حكم ائتلافي مشترك بين اليمين والحياديين والقوى الوطنية ممثلة بالباثيت لاو . لكن السياسة الاميركية قامت على خرق الاتفاقيةوتحريض اليمين على الباثيت. فكانت النتيجة هي تجدد القتال وانشقاق «الحياديين» بين الطرفين. فقسم منهم انضم الى اليمين، بينما عزز القسم الاخر قوى المعسكر الوطني .

بذلك انتهى الطرف «الحيادي» عمليا. وانحصرت المجابهة باليمين الموالي للاميركيين والقوى الوطنية المناهضة للامبريالية .

الاتفاقية الاخيرة تمنح عددا متساويا في الحكومة لممثلي اليمين والباثيت لاو. لكن هذه الاتفاقية لاتعكس بدقة ميزان القوى السياسي والعسكري في البلاد، الذي يرجح كفة الباثيت لاو بشكل قاطع. ذلك ان القوى الوطنية تسيطر على ثلثي البلاد، وتحظى بالتاييد السياسي لـ ٨٠ بالمئة من السكان .

على ان قوى الثورة الوطنية ارتضت بالاتفاقية حرصا على تحقيق السلام في لاوس .

□ الحرية : في اواخر العام الماضي شهدت تايلاندا انتفاضات واسعة ضد الدكتاتورية العميلة للاميركيين، كيف ترى الوضع هناك ؟

— ويلفرد بورشيت :

الوضع في تايلاندا مثير جدا .

هناك ايضا ادت سياسة القمع والارهاب، الاميركية الى تحويل جذري لشعب مسالم يؤمن باللاعنف، كما ادى التدخل الاميركي المتزايد في شؤون تايلاندا الى النمو السريع للقوى الثورية .

منذ ست او سبع سنوات، كانت توجد ثلاث قواعد صغيرة للمقاومة الوطنية المسلحة في الشمال ، بين القبائل الجبلية. للرد على تمرد هذه القبائل، حشد الاميركيون جيشا من القبائل نفسها الساكنة في لاوس. وقد تضافرت لدى القبائل الجبلية كل عوامل الثورة، فهم فقراء وهم ايضا اقلية قومية مضطهدة. وقد نمت مقاومتهم للغزو الاميركي مع تصاعد القمع والارهاب وقصف قراهم بالنابالم .

قاعدة المقاومة الثانية كانت في الشمال الشرقي للبلاد قرب الحدود مع الشمال حيث تسكن اقلية من اهالي لاوس المرتبطة عاطفيا بنضال الباثيت لاو في لاوس نفسها .

اما القاعدة الثالثة، فكانت في جنوب غرب البلاد حيث تقطن اقلية اسلامية مرتبطة بالنضال الاستقلالي في ماليزيا .

هكذا كان الوضع منذ ست او سبع سنوات. اما الان، فان «الجبهة الوطنية التايلاندية» تقوم بعملياتها العسكرية والثورية في ٣٣ من اصل ٧١ مقاطعة في البلاد. وترتبط كل القواعد العسكرية والثورية بقيادة مركزية موحدة، باستثناء المقاومة في الجنوب الغربي التي لاتزال تتمسك بجيش تحرر وطني خاص بها . وهكذا اتسعت المناطق المحررة، وتحولت الى قواعد انطلاق لعمليات عسكرية ضد الجيش التايلاندي متوسعة باستمرار .

نهب اراضي الفلاحين يدفعهم الى صفوف المقاومة

قاعدة المقاومة الوطنية هم الفلاحون والاقليات المضطهدة الديموقراطية في المدن، وقد لعب العنف البربري الاميركي دورا كبيرا في الاسراع بالعملية الثورية في تايلاندا.

هناك ٤٤ الف «مستشار» اميركي في تايلاندا. والدولارات تتدفق بالمليارات على برجوازية كومبرادورية طفيلية بدأت بنهب اراضي الفلاحين عبر القروض والرهونات وهكذا تدهورت اوضاع الاكثرية الساحقة من سكان الريف. منذ عشر سنوات لا اكثر كان جميع الفلاحين التايلانديين يملكون قطع ارض خاصة بهم. اما الان، فان ٧٠ بالمئة منهم على الاقل اصبحوا محرومين من الارض وهذا ما دفع القسم الاكبر منهم الى الالتحاق بصفوف المقاومة الوطنية .

في المدن، ادت تطورات السياسة الاميركية، بعد الانسحاب من فيتنام، الى تكتيل قوى ديمقراطية واسعة في النضال ضد الدكتاتورية العميلة واسيادها الاميركيين.

في الفترة بين ١٩٦٨ و١٩٧١، عرفت تايلاندا بعض مظاهر الحكم «الديمقراطي» : دستور، برلمان، الى اخره. ولكن عندما قرر الاميركيون نقل قواعدهم الستراتيجية من فيتنام الجنوبية الى تايلاندا، عمدوا الى اقامة حكم دكتاتوري في بانكوك (عاصمة تايلاندا) على غرار الدكتاتورية التي اقاموها في كمبوديا وعلى راسها لون نول، فنصبوا على راس البلاد الماريشال «كيكي كاتشونغ» الذي كان يعيش في الخارج. وتسلل ليلا الى البلد، ليصبح في اليوم التالي حاكمها المطلق الصلاحيات. اقدم هذا الدكتاتور على حل البرلمان وشن حملة اعتقالات ضد النواب والصحفيين واقفل الصحف المعارضة واطاح بكل مظاهر الديمقراطية التي كانت سائدة حتى عام ١٩٧١. وهذه هي العوامل المباشرة امام نمو معارضة ديمقراطية في العاصمة، وعلى الاخص الانتفاضة الطلابية البطولية في اكتوبر ١٩٧٣ .

توجد بالتاكيد صلات بين الحركة الطلابية والجبهة الوطنية التايلاندية ولكن المهم في الامر أن الاميركيين ، بكل مساعداتهم وقواهم العسكرية عاجزون عن الابقاء على عميلهم في تايلاندا . ولا بد لهم من أن يرحلوا المقاومة الوطنية المسلحة تتسع بوتيرة متسارعة ، والطلاب ما زالوا ملتزمين بالحذر واليقظة ، ولا شك في ان قطاعات واسعة منهم تتسيس بسرعة .

المحور الثوري الجديد في أميركا اللاتينية يحدد أهدافه

نقدم فيما يلي بعض المقتطفات من البيان الذي وقعته اربع منظمات ثوريه في أميركا اللاتينية : جيش الشعب الثوري الارجنتيني ، والمير وجيش التحرير الوطني البوليفي . وحركة التحرر الوطني في الاوروغواي التوباماروس . وكناقد ذكرنا في العدد الماضي من «الحرية» ان هذه المنظمات اتفقت على قيام لجنة تنسيق عسكرية [illegible]ادل المساعدة في تطوير استراتيجية قارية ثورية تجابه سيطرة الولايات الاميركية والانظمة الديكتاتورية الدائرة في فلكها :

الاهمية الخاصة لمكافحة البرجوازية « الوطنية » والنزعة الاصلاحية

« هذه الخطوة الهامة الى الامام تلبي ضرورة توحيد شعوبنا على مستوى التنظيم، وتوحيد القوى الثورية في مواجهة العدو الامبريالي ومباشرة النضال العنيد والفعال السياسي والايديولوجي ضد البورجوازية الوطنية وضد الاصلاحية . وهذه الخطوة هي ايضا تجسيد لواحدة من الافكار الاستراتيجية لدى القائد غيفارا ، بطل الثورة الاشتراكية القارية ورمزها ورائدها . وهي اخيرا ، خطوة ذات دلالة باتجاه استعادة تقاليد الاخوة بين شعوبنا التي عرفت كيف توحد قواها وتناضل كرجل واحد ضد طغاة القرن الماضي ، الاستعماريين الاسبان .

يجب علينا اليوم، وامام الوضع الخاص للعملية الثورية القارية، ان نركز بشكل خاص على تيارين في التفكير والعمل يلتقيان لمعاكسة الجهود الثورية للاميركيين — اللاتينيين وهما البورجوازية الوطنية العدوة اولا، والمفهوم الخاطىء الموجود في الجانب الشعبي : الاصلاحية .

يحاول هذان التياران، واحيانا بتعاون وثيق، التعلق بالمصير الثوري لشعوبنا واستلام قيادته وفرض مفاهيمهما المغلوطة والمفروضة عليه، مما يؤدي بالضرورة الى كبح الاندفاع

الثوري . لهذا، فان النضال الايديولوجي والسياسي العنيد الذي يجب علينا، نحن الثوريين ، ان نخوضه ضد هذين التيارين ، يأخذ بعدا استراتيجيا يجب علينا ان نفرض انفسنا عليهما وان نتسلم قيادة اوسع القطاعات الشعبية وذلك من اجل منح شعوبنا قيادة ثورية تقودها بثبات وذكاء وفعالية حتى النصر النهائي .

الاصلاحية تيار يعشش داخل الشعب العامل نفسه ويعكس، الخوف من المجابهة في اوساط البورجوازية الصغيرة والارستقراطية العمالية . ويتميز برفضه الاعتراف بالعنف الثوري العادل والضروري كوسيلة اساسية للنضال من اجل السلطة ، متخليا بذلك عن المفهوم الماركسي لصراع الطبقات .

تبث الاصلاحية بين الجماهير افكارا سلمية وليبرالية مخربة، وتجمل وجه البورجوازية الوطنية والجيوش المعادية للثورة، وتسعى باستمرار للتحالف مع هذه الجيوش، وتضخم من اهمية النزعة الشرعية والبرلمانية .

ان احدى الحجج المفضلة لدى الاصلاحية وهي الحجة التي يفترض بموجبها تجنب العنف والتقرب من البورجوازية و« العسكريين الوطنيين » للانخراط في الطريق السلمي الى الاشتراكية من اجل حجب اراقة الدماء ، ان هذه الحجة قد دحضت ورفضت بواسطة الوقائع الملموسة. وحيث استطاعت الاصلاحية ان تفرض سياستها المصالحة والسلمية قامت الطبقات المعادية وجيوشها بابشع المجازر واوسعها ضد الشعب، وتوفر علينا التجربة التشيلية القريبة وقتلاها العشرون الفا تعليقات اوسع .

فيمواجهة البورجوازية الوطنية، والاصلاحية والتيارات الاخرى الاقل اهمية وعبر الصراع الايديولوجي والسياسي ينهض القطب المسلح، القطب الثوري الذي يتدعم يوما بعد يوم في اوساط الجماهير ويزيد من نفوذه ويحسن مقدرته السياسية ـ العسكرية ويبعث اكثر فاكثر اتجاها فعليا نحو الاستقلال الوطني والاشتراكية .

وبالضبط ، من اجل المساهمة في تدعيم هذا القطب الثوري ، على المستوى القاري ، قررت التنظيمات الموقعة على هذا البيان تشكيل لجنة تنسيق ثورية تدعو كافة الطلائع الثورية العمالية والشعبية في اميركا اللاتينية الى الالتفاف حولها من اجل النضال معا .

ويعني هذا بالطبع ان ابواب لجنة التنسيق هذه مفتوحة امام التنظيمات الثورية فيمختلف بلدان اميركا اللاتينية .

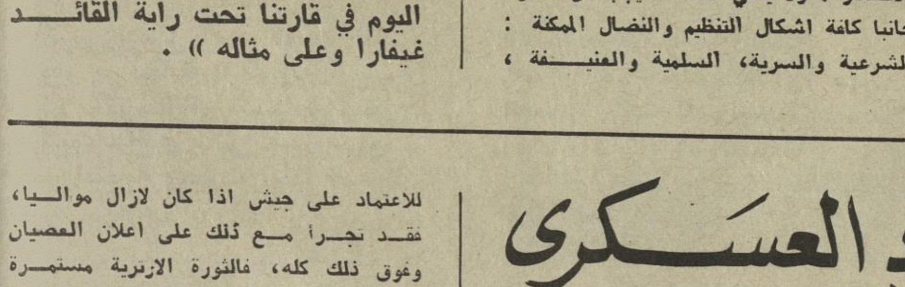
كافة اشكال النضال محورها الكفاح المسلح

اننا نشترك في فهم واحد يقول ان الاستراتيجية الوحيدة القابلة للحياة في اميركا اللاتينية هي استراتيجية الحرب الثورية ، وان هذه الحرب الثورية هي عملية معقدة من النضال الجماهيري المسلح وغير المسلح، السلمي والعنيف، حيث تتطور كافة اشكال النضال بتناغم لتصب جميعها في محور النضال المسلح، وانه يجب، من اجل تطوير عملية الحرب الثورية وصولا الى الانتصار، تعبئة الشعب كله تحت قيادة البروليتاريا الثورية، وان القيادة البروليتارية للحرب تمارس من خلال حزب نضالي ماركسي ـ لينيني ذي طابع بروليتاري قادر على مركزة وقيادة وتوحيد كافة اشكال النضال الشعبي وضمان قيادة استراتيجية صحيحة ، وانه يجب، في ظل قيادة الحزب البروليتاري، بناء جيش شعبي قوي يشكل نواة حديدية للقوات الثورية ... وانه يجب ايضا بناء جبهة عمالية وشعبية واسعة تعبىء كل الشعب التقدمي والثوري ومختلف الاحزاب الشعبية والنقابات والمنظمات الاخرى المماثلة وبكلمة واحدة، اوسع القطاعات التي يتطور نضالها جامعا بين العمل العسكري للجيش الشعبي والعمل السياسي السري للحزب البروليتاري .

ان الجواب واضح ، وهو اعتبار الكفاح المسلح عاملا رئيسيا في الاستقطاب والتحريض واخيرا في هزيمة العدو وتوفير الامكانية الوحيدة للانتصار . ولا يعني هذا انه يجب ان نترك جانبا كافة اشكال التنظيم والنضال الممكنة : الشرعية والسرية، السلمية والعنيفة ، الاقتصادية والسياسية ، وذلك من اجل جعلها تصب بفاعلية اكبر في النضال المسلح اخذة بعين الاعتبار خصوصية كل منطقة وكل بلد .

ان الطابع القاري للنضال محكوم، بصورة اساسية بوجود عدو مشترك . فالامبريالية الاميركية تطور استراتيجية عالمية للوقوف في وجه الثورة الاشتراكية في اميركا اللاتينية وليس صدفة السعي الى فرض انظمة فاشية في البلدان التي يهدد فيها صعود الحركة الجماهيرية استقرار سلطة الاوليغارشية . وفي مواجهة الاستراتيجية العالمية للامبريالية تنهض استراتيجية قارية للثوريين ..

انا نعيش لحظات حاسمة في تاريخنا ، وانطلاقا من هذه القناعة ندعو العمال الاميركيين اللاتينيين المستغلين ، والطبقة العاملة ، والفلاحين الفقراء ، وفقراء المدن ، والطلاب ، والمثقفين ، والمسيحيين الثوريين وجميع ابناء الطبقات المستغلة والمستعدين للمساهمة في قضيه الشعب العادلة ، اننا ندعوهم جميعا لحمل السلاح بحزم والانخراط بنشاط في النضال الثوري المعادي للامبريالية والنضال في سبيل الاشتراكية ، هذا النضال الذييخاض اليوم في قارتنا تحت راية القائد غيفارا وعلى مثاله » .



ان اي متتبع للتمرد العسكري الاخير في اثيوبيا لا يسعه الا ان يلاحظ اوجه الشبه الكبيرة بينه وبين التمرد العسكري في الاردن. في الاردن، قام فريق من العسكر بحركة عسكرية دون المساس بالولاء للعرش الهاشمي والملك حسين ؛ في اثيوبيا اعلنت الفرقة الثانية المتمردة في بيان لها يوم ٢٧ شباط الماضي «سنبذل دمنا من اجل الدفاع عن وطننا اثيوبيا وعن الامبراطورية » . مصدر التذمر المشترك لكلا المتمردين: فساد الحكومة او بعض رجالاتها . الدافع المعلن للتمرد العسكري الاردني هو المطالبة بزيادة المرتبات والاحتجاج على ضخامة الامتيازات الممنوحة للضباط . كذلك في اثيوبيا، فعلى راس القائمة التي وضعها العسكر المتمردون ورد مطلب رفع المرتبات وتحسين المستوى المعيشي للجنود والضباط . وفي كلا الحالتين، «انقلب السحر على الساحر» . في الاردن . الجهاز الذي بنا الملكحسين كل سلطته عليه ، واستخدمه لقمع الحركة الوطنية وتنظيم المجازر بحق الشعب الفلسطيني ، شق عصا الطاعة عليه . وفي اثيوبيا ، للجيش المستخدم لقمع الثورة الارترية والتصدي للمظاهرات في المدن المطالبةبالخبز والحريات الديمقراطية تجرأ على التمرد ضد «اسد يهوذا» و « ملك الملوك » . واخيرا ، ليس اخرا ، يلوح وراء حركتي التمرد دور الامبريالية الاميركية .

على ان المقارنة تقف عند هذا الحد ، ويبقى ان نتساءل ما الذي حدث فعلا في اثيوبيا ؟

الافعى الاميركية تغير جلدها

بعد مجاعة قضت على ما يزيد عن مئة الف من سكان اثيوبيا الشمالية، وبعد الاضرابات والمظاهرات في المدن التي قمعها الجيش بشراسة، تحرك بعض الضباط الصغار في حركة تمرد انطلقت من اسمرة حتى احتلت العاصمة اديس ابابا، احتجاجا على حالة التفكك والفساد التي تعيشها البلاد، وبعد ايام، عاد العسكر الى ثكناتهم بعد ان تغيرت الحكومة وجيء بعدد منهم اليها واستجاب الامبراطور لمطالب الجيش المتعلقة بالمرتبات، في مقابل ذلك، تخلى العسكريون عن القسم الاكبر من لائحة المطالب الاثنين والعشرين والتي تتضمن احداث «اصلاحات جذرية» في نظام البلاد السياسي الاقتصادي والاجتماعي .

هل ان التمرد هو مجرد تمرد عسكريين موالين للامبراطور من اجل تحسين مستواهم المعيشي والاحتجاج على فساد حكومة اليكو اباتي ولد، رئيس الوزراء السابق ؟ كلا، فكل الدلائل تشير الى ان وراء التمرد سعي اميركا الى وضع حد لتدهور الوضع السياسي في الحبشة. فالاوضاع الداخلية في اثيوبيا والاوضاع المحيطة بها تدفع اميركا الى القلق على مصير سيطرتها على احد اهم ركائزها في افريقيا .

فالبلاد التي يحكمها هيلا سيلاسي منطقة صيد مقفلة للامبريالية الاميركية منذ ما يزيد عن ربع قرن . بموجب اتفاقية «الدفاع المشترك» المعقودة عام ١٩٥٣، تحصل اثيوبيا على ثلثي مجموع المساعدة العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة لكل بلدان افريقيا ويتولى حوالي ثمانية آلاف خبير اميركي تدريب وتاطير الجيش الاثيوبي .

على الصعيد الاقتصادي، تسيطر الشركات الاميركية على ثروات البلاد المعدنية وخاصة في مقاطعتي سادامو وبالي. وتحظى هذه الشركات بامتياز استثمار البترول الذي اكتشف مؤخرا في صحراء اوغادن، فضلا عن سيطرتها على اغنى وحدات المزارع .

ولاثيوبيا اهمية استراتيجية بالغة بالنسبة للسياسة الامبريالية الاميركية. فمقاطعة اثيوبيا ـ التي ضمت قسرا للامبراطورية وتخوض حاليا حرب تحرير وطنية متصاعدة ـ تطل على البحر الاحمر وتشكل الشاطىء الشرقي لمضيق باب المندب (بينما تشكل جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية شاطئه الغربي). من هنا اهتمام الولايات المتحدة الخاص بالسيطرة على هذا الساحل الشرقي ذي الاهمية الستراتيجية الواضحة فهو يمنع اي انفراد في اقفال مضيق باب المندب من جهة، كما يسمح بمراقبة الاسطول السوفييتي بعد فتح قناة السويس لذلك تقدم الامبريالية الاميركية مساعدات مالية وعسكرية ضخمة لهيلا سيلاسي في حربه الاجرامية ضد ثوار ارتريا .

ولهذه الاسباب الستراتيجية والاقتصادية والسياسية مجتمعة، شعرت اميركا بان المجاعة، وتصاعد انتصارات ثوار ارتريا وتصاعد النضالات الديمقراطية والشعبية في المدن اوصلت نظام هيلا سيلاسي الى درجة الخطر، وباتت تهدد امن واستقرار مصالحها الاقتصادية والسياسية. وهكذا فرض على الامبراطور العجوز الاتيان برئيس وزارة جديد، هو اندا ماكونين، السفير السابق لدى الامم المتحدة والمعروف بولائه لاميركا كتمهيد لاجراء بعض الانفتاح في النظام، تؤمن انقاذ المصالح الاميركية في اثيوبيا .

مستقبل مظلم في ظل حكم هيلا سيلاسي

ولكن، هل يستطيع هذا «الانقلاب المزيف» بما جرى من نتائج، ان يعدل الصورة بالنسبة للاكثرية الساحقة من سكان الحبشة ويضمن استمرار نظام هيلا سيلاسي المزعزع الاركان ؟

الاقتصاد في حالة خراب، وخزائن الدولة فارغة، وهناك ٢٦ مليون فلاح يفلحون الارض التي يملك ثلثها الامبراطور والثلث الثاني الكنيسة والثلث الاخير الاسر الارستقراطية تتهددهم المجاعة مجددا . وها ان قدرة المواد الغذائية وارتفاع اسعارها بشكل جنوني قد بلغ المدن. وفوق هذا البنيان يتربع امبراطور اقطاعي ـ كهنوتي له من العمر اثنان وثمانون عاما في بلد لا احزاب سياسية فيها ولا صحافة حرة ... ما زال مضطرا للاعتماد على جيش اذا كان لازال مواليا، فقد تجرأ مع ذلك على اعلان العصيان وفوق ذلك كله، فالثورة الارترية مستمرة ومتصاعدة .

لذلك يستنتج المراقبون ان مستقبل اثيوبيا بعد التمرد الاخير مظلم اكثر من اي وقت مضى. وهذا هو سبب خيبة الامل الكبيرة بالعسكريين .

يقول احد طلاب جامعة هيلا سيلاسي في اديس ابابا لمراسل «اللوموند» الفرنسية «لقد خذلنا العسكريون. ما ان حصلوا على زيادة مرتبات، حتى اوقفوا تمردهم. لم يطالبوا حتى بالابقاء على الوزراء السابقين في السجن وتقديمهم للمحاكمة» . فقد اسقط العسكريون كل المطالب المتعلقة ب«الاصلاحات الجذرية» التي رفعوها خلال تمردهم .

وماذا عن باقي فئات الشعب ؟ مر عليها الحدث مرور الكرام وهي تشقى للبقاء على قيد الحياة. «دون اذاعة حرة، دون صحافة مستقلة، لم يعرف السكان الكثير عما كان يجري، فالشاغل اليومي يقع ما دون السياسة. انه السعي الدائم لتحصيل لقمة العيش والبقاء على قيد الحياة. خلال الساعات الساخنة، سرت رعشة امل بين المساكن» ـ هذا هو الحديث الذي تتناقله ضواحي اديس ابابا الفقيرة .

وعلى كل حال ، فخيبة الامل في الانقلاب المزور لم تحمل الاستكانة الى الحركة الشعبية . الطلاب مصممون على مواصلة التحرك ضد « النظام الفاسد » والنقابات تهدد بالاضراب العام وعلى راس مطالبها: اطلاق حرية تاسيس الاحزاب، ضمان حرية الصحافة والاذاعة ، اطلاق سراح المعتقلين ، اصدار قانون اصلاح زراعي . ان الانقلاب المزور الاخير قد يؤمن حدا من الاستقرار المؤقت للسيطرة الاميركية وللامبراطور الاقطاعي ـ الكهنوتي الخاضع لها . لكنه ، من حيث لم يدر ، سيرفع الغطاء عن القوى التي ستقضي على هذا الحكم من مخلفات القرون الوسطى وتضع اثيوبيا على طريق تحررها الوطني وتقدمها الاجتماعي وتحقق الاستقلال للشعب الارتري وسواه من الشعوب التي لا زال يضطهدها عرش هيلا سيلاسي .

استمرار الاحتفالات ورسائل التهنئة والتأييد في الذكرى الخامسة للجبهة الديموقراطية

استمرت خلال الاسبوع الماضي الاحتفالات بمناسبة الذكرى الخامسة ، لاعلان تأسيس الجبهة الديمقراطية الشعبية ـ لتحرير فلسطين، كما وجهت، العديد من منظمات الجبهة داخل الوطن وخارجه رسائل تحية الى اللجنة المركزيةللجبهة بهذه المناسبة.

مهرجان منظمة العراق :

ففي بغداد، اقام فرع الجبهة احتفالا بمناسبة الذكرى الخامسة لولادة الجبهة، حضره عدد كبير من ابناء الشعب الفلسطيني في العراق ومندوبون عن سفارات كلمن، الاتحاد السوفييتي، كوريا الديمقراطية الصين الشعبية، وجمهورية اليمن الدمقراطية الشعبية ، كما حضره ممثلون عن حركات التحرر العربية وفي مقدمتهم ـ الحزب الشيوعي السوداني، والجبهةالشعبية لتحرير عمان والخليج العربي، وعدد من الشخصيات الوطنية والتقدمية العراقية .

كلمة الحزب الشيوعي السوداني

وفي بداية الاحتفال القى ممثل الحزب الشيوعي السوداني كلمة، اشاد فيها، بالدور البارز الفعال للجبهة الديمقراطية، فلسطينيا، وعربيا، وعالميا. واكد على وقوف حزبه الى جانب الجبهة الديمقراطية لمتابعة التصدي لاعداء الشعوب، وجدد تاييد الحزب للشعب الفلسطيني في نضاله من اجل انتزاع حقوقه الوطنية المشروعة، وحقه في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه.

كلمة منظمة الجبهة الديمقراطية في العراق

ثم القى الرفيق امين منظمة الجبهة الديمقراطية في العراق كلمة الجبهة استعرض خلالها التطورات التي جرت على الساحة الفلسطينية والعربية بعد حرب تشرين، موضحا موقف الجبهة النضالي تجاه هذه التطورات، ومؤكدا على ضرورة النضال من اجل الحفاظ على الشخصية الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني، ومن اجل تثبيت، وتدعيم، حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه، بدون تدخل او وصاية من احد، ثم اشار الى مؤامرات الرجعية الاردنية الهادفة الى طمس الهوية النضالية للشعبالفلسطيني. وعددالمؤامرات التي دبرها وقادها النظام الرجعي في الاردن ضد شعبنا الفلسطيني قبل عام ٦٧ وبعده مشيرا بذلك الى مجازر ايلول والاحراش، والتي ذهب ضحيتها ٢٠ ألف شهيد وجريح من ابناء شعبنا، وقال : «ان الطريق الوحيد للوقوف امام المخطط الرجعيالهاشمي .. وافشال مشروعه الرامي الى اقامة ما يسمى بالملكة العربية المتحدة، يكون بوحدة الموقف الفلسطيني ، واقامة السلطة الوطنية على كل الاراضي التي ستجلو عنها قوات الاحتلال » .

واختتم الرفيق امين منظمة الجبهة في العراق كلمته، بتوجيه الدعوة الى رص صفوف الثورة الفلسطينية، وصفوف القوى الثورية العربية وتوطيد تحالفها مع قوى التحرر والتقدم في العالم، لتتمكن من احباط الحل الاستسلامي التصفوي، «المشروع الاميركي، الصهيوني، الهاشمي». ثم تلي على الحضور برقيات التضامن مع الجبهة في عيدها الخامس والتي وجهتها المنظمات والاحزاب الصديقة التالية :

١ ـ برقية من منظمة الحزب الشيوعي الاردني في العراق .
٢ ـ برقية من الجبهة الشعبية لتحرير عمانوالخليج العربيفي العراق
٣ ـ برقية من الجبهة الديمقراطية لطلبة السودانيين ـ العراق .
٤ ـ برقية من مجموعة من الشباب التقدمي العراقي .

المناضل عزمي عواد احد قادة الجبهة الوطنية الفلسطينية اثناء القاء كلمته في مهرجان بيروت .

احتفالات منظمة الجبهة في لينينغراد

وفي مدينة لينينغراد ـ بالاتحاد السوفيتي ـ اقامت منظمة الجبهة الديمقراطية مهرجانا بمناسبة الذكرى الخامسة، حضره ممثل الشبيبة السوفياتية في مدينة لينينغراد، وسكرتير منظمة الكمسومول ومسؤولو المنظمات والاحزاب الفلسطينية والعربية الصديقة، وشاركت فيه اعداد كبيرة من الطلبة الفلسطينيين .

وقد توج المهرجان بالشعارات التالية :

* عاشت وحدة القوى التقدمية والوطنية ضد الامبريالية الاميركية والصهيونية والرجعية
* عاشت الصداقة العربية ـ السوفياتية
* نعم للسلطة الوطنية على اية اراض فلسطينية يتم انتزاعها .
* لالعودة النظام الهاشمي للضفة والقطاع عاش تضامن القوى الوطنية اللبنانية مع الثورة الفلسطينية .
* منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني
* عاشت الجبهة الوطنية الفلسطينية في الاراض المحتلة .

ثم القى الرفيق مندوب المنظمات السياسية والاجتماعية السوفياتية كلمة حيا فيها الجبهة ونضالاتها الدؤوبة على طريق تحقيق تقرير المصير للشعب الفلسطيني على ارضه، واشاد بدور الشباب الفلسطيني وخاصة شباب الجبهة الديمقراطية، في التصدي لكل المحاولات الهادفة لطمسالوجود الوطني المستقل للشعب الفلسطيني .

ثم القيت كلمات :

الاحزاب الشيوعية العربية، منظمة الحزب التقدمي الاشتراكي، الجبهة الشعبية، ـالقياد العامةـ الجبهة القومية ـ اليمن الديمقراطية الشعبية ـ وكلمة امين منظمة الجبهة في لينينغراد .

واختتم المهرجان بقراءة البرقيات التالية.
١ ـ برقية الحزب الديمقراطي الكردستاني
٢ ـ برقية الحزب الديمقراطي الثوري اليمني
٣ ـ برقية رابطة الطلبة الاكراد

مهرجان شعبي في شمال لبنان

يوم الاحد ٣ـ٣ـ١٩٧٤ اقامت منظمة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في مخيمات شمال لبنان مهرجانا جماهيريا في مخيم البداوي حضره ما يزيد عن الفين من ابناء مخيمات الشمال ووفود عن القوى الوطنية اللبنانية تخلله عرض عسكري لوحدات رمزية من قوات ميليشيا مخيمات البداوي ونهر البارد شملت (فرقة زهرات واشبال الجبهة ـ وحدة الشهيد عمر ابو عامر ـ وحدة الشهيد سمير الكيلاني ـ وحدة الشهيد السيد كمال) .

وفي نهاية المهرجان، القى مندوب الحزب الشيوعي كلمة «حيا فيها الجبهة الديمقراطية واشاد بسياستها الثورية الصائبة وبدورها الكفاحي والسياسي العظيم في صفوف الثورة الفلسطينية وبانها كانت الرائدة في طرح برامج للوحدة الوطنية وفي استخلاص برنامج العمل للثورة في كل مرحلة من مراحل النضال وخاصة قبل حرب تشرين وبعدها».

ثم القت مندوبة منظمة العمل الشيوعي فيلبنانكلمةاشادت فيها بالدور الطليعيوالمبادر الذي لعبته الجبهة الديمقراطية على امتداد السنوات الخمس الماضية. ونددت بالسياسة التراجعية التي ينتهجها النظام المصري وانجراره المتواصل خلف الحلول الاستسلامية الاميركية، واضافت : «ان افشال هذه التحركات يتطلب وحدة حركة المقاومة حول اهداف مرحلية محددة، ووحدة قوى التحرر الوطني العربية، من اجل انتزاع الارض

المحتلة من العدو الاسرائيلي وانجاز بناء الوجود الوطني الفلسطيني المستقل في ظل سلطة وطنية بقيادة الثورة» .

كلمة الجبهة الديمقراطية

ثم القى الرفيق ابو عدنان كلمة الجبهة الديمقراطية، حيث شدد على خطورة المرحلة التي تمر بها القضية الوطنية الفلسطينية، شارحا المؤامرات التي تعرضت لها الثورة الفلسطينية منذ انطلاقها وحتى الان ودور النظام الهاشمي في ضرب واجهاض الحركة الوطنية ثم محاولته طمس الهوية النضالية للشعب الفلسطيني فاضحا دوره المخزي في حرب تشرين، ثم اشار الى خطورة المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية محددا المهمات الراهنة التي يجب انجازها كمدخل لانجاز وتحقيق مهماتها الاستراتيجية. ولخص المهمات الراهنة بـ :

- النضال من اجل دحر الاحتلال الاسرائيلي عن الاراضي الفلسطينية المحتلة.
- رفض عودة الملك حسين تحت اي ظرف الى الضفة الغربية ليتحكم من جديد بشعبنا في الضفة الغربية وهذا هو الرفض العملي والحقيقي لمشروع المملكة العربية المتحدة
- حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه .
- حق الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع في اقامة سلطته الوطنية على ارضه التي يتم انتزاعها من الاحتلال الاسرائيلي.

واضاف : «وعند ذلك فقط يصبح بالامكان وضع شعار اسقاط النظام الاردني موضع التنفيذ العملي» ، ثم قال مخاطبا الجماهير التي حضرت المهرجان : «ان السلطة الوطنية التي ننتزعها هي السبيل الوحيد امامنا للحفاظ على الهوية والشخصية النضالية الفلسطينية، وهي السبيل للحيلولة دون العودة الى تبديد شعبنا وتشتيته في مختلف اقطار الشتات» .

برقية من منظمة الجبهة في اليمن الديمقراطي

الرفاق اعضاء المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية الشعبية لتحرير فلسطين

بمناسبة الذكرى الخامسة المجيدة لتاسيس جبهتنا نتوجه اليكم بالتهاني والتحيات النضالية الحارة وكلنا ثقة واعتزاز بقيادتكم الثورية المتمرسة الصلبة وبخط جبهتنا الديمقراطية الرائد .

اننا ونحن نمر بهذه المرحلة الدقيقة من مراحل قضيتنا الوطنية وكفاح شعبنا العادل ندعم بثبات خطكم النضالي الثوري الجريء لانتزاع حق شعبنا في المناطق المحتلة في تقرير مصيره وحقه في اقامة سلطته الوطنية في هذه المناطق ونناضل من اجل تنفيذه ونشجب رعونة ذوي اللفظية الثورية والمتفسخين طبقيا الذين تصب اطروحاتهم في طاحونة الحل الاميركي الاسرائيلي الهاشمي الرجعي .

اننا ايها الرفاق فخورون بنضالات جبهتنا الرائدة وبقيادتكم الثورية ونعاهدكم بهذه المناسبة المجيدة على المضي في مواصلة النضال من اجل خدمة وانتصار قضايا شعبنا وثورته .

عاشت الثورة

عاشت الجبهة

والى الامام

اللجنة المسؤولة لتنظيم الجبهة الديمقراطية الشعبية في اليمن الديمقراطي

مهرجان شعبي في مخيم الرشيدية — جنوب لبنان .

- اقامت منظمة الجبهة الديمقراطية في مخيم الرشيدية — جنوب لبنان، مهرجانا جماهيريا حاشدا بمناسبة الذكرى الخامسة، وذلك يوم ٢٥—٢—١٩٧٤ ، وشارك فيه مندوبون عن الاحزاب التقدمية والوطنية اللبنانية، والقى مندوب عن الحزب التقدمي الاشتراكي كلمة اشاد فيها بالتضامن النضالي مع الجبهة وحركة المقاومة، كما القى مندوب الحزب الشيوعي اللبناني خطابا اكد فيه على تاييد سياسة الجبهة الصائبة في الدفاع عن مصالح وحقوق الشعب الفلسطيني، وشارك مندوب للمنظمات الجماهيرية الفلسطينية في المهرجان بتوجيه تحية للجبهة في عيدها الخامس. واختتم المهرجان بكلمة القاها ممثل عن اللجنة المركزية للجبهة .

مشهد من المهرجان الذي اقامته الجبهة في العراق.

■■

نشرنا في العدد السابق برقيات القوى التقدمية الصديقة العربية والعالمية التي تلقاها المكتب السياسي للجنة الديمقراطية بمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيس الجبهة .. وهذه بعض من البرقيات التي وجهتها فروع الجبهة الى المكتب السياسي — الجبهة الشعبية الديمقراطية

في عيد جبهتنا الخامس ، نجدد العهد للاستمرار في الكفاح الطويل الشاق ومتابعة نضالنا الوطني ، على اساس قرارات مؤتمر الجبهة ولجنتها المركزية . ونحن على ثقة تامة في قيادتكم .

الجبهة الديمقراطية — فرع الجزائر

برقية منظمة الكويت

الرفاق المكتب السياسي

بمناسبة العيد الخامس لتأسيس جبهتنا الديمقراطية الشعبية نهنئكم وجميع مناضلي الجبهة ونؤكد نضالنا من اجل انتصار الخط الوطني والثوري لجبهتنا ، الذي يتصدى فعلا لا ادعاء للحلول الاستسلامية الاميركية — الاسرائيلية — الهاشمية . ان خطنا الوطني والثوري هو الكفيل بدحر الاحتلال واحباط مشاريع النظام الهاشمي على طريق ضمان حق شعبنا في الاراضي المحتلة في تقرير المصير واقامة السلطة الوطنية الفلسطينية .

برقية من الرفاق في كراتشي — الباكستان

الرفاق المكتب السياسي

نهنئكم وانفسنا بمناسبة الذكرى الخامسة لتاسيس جبهتنا ، واثقين انها ستكون حافزا لتحقيق اهدافنا الثورية .

برقية الرفاق في لاهور — الباكستان

الرفاق المكتب السياسي

نهنىء جميع مقاتلي وكوادر وقيادة جبهتنا الديمقراطية الشعبية بهذه المناسبة العظيمة ، ونؤكد دعمنا للموقف السياسي الصحيح لجبهتنا والقائم على الهوية الوطنية المستقلة لشعبنا . المجد لشهداء فلسطين .

برقية من الرفاق في جبلبورا — الباكستان

الرفاق المكتب السياسي

في الذكرى الخامسة لتأسيس جبهتنا المناضلة ، وفي مرحلة حاسمة من نضال شعبنا نقدم اليكم تحياتنا الرفاقية مؤكدين بان النصر حليف السياسة الثورية لجبهتنا .

برقية منظمة الجبهة الديمقراطية في الهند

بمناسبة الذكرى الخامسة لتأسيس جبهتنا نهنئكم وجميع المناضلين في جبهتنا ونؤكد لكم موقفنا الحازم الى جانب السياسة الوطنية والثورية للجبهة ، على طريق تحقيق حق شعبنا في تقرير المصير وفي اقامة سلطته الوطنية .

برقية الاتحاد الوطني لطلبة اليمن في الهند

الرفاق المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية

باسم الاتحاد الوطني لطلبة اليمن في الهند نهنئكم في الذكرى الخامسة لتأسيس الجبهة الديمقراطية مؤكدين تأييدنا وتضامننا مع خطكم الثوري مؤكدين موقفنا الصلب والدائم الى جانبكم لانتزاع مكاسب وحق الشعب الفلسطيني المناضل في تقرير مصيره بنفسه وعلى ارضه

برقية اللجنة الوطنية لفلسطين في بلجيكا

الرفاق في الجبهة الديمقراطية

تحيات حارة بمناسبة العيد الخامس لتأسيس الجبهة الديمقراطية ، نجدد التاكيد على مساندتنا لنضال الشعب الفلسطيني المناضل .

الرفاق : المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية

بمناسبة العيد الخامس لتأسيس الجبهة الديمقراطية نحيي ممارساتكم السياسية الصحيحة ، والتي تعتبر بحق مثالا للمواقف اللبنانية . ان الوضع الذي تعيشه قضيتكم وثورتكم صعب جدا ، نظرا لحملة الامبريالية والصهيونية التي تستهدف شعبكم ونظرا لانعدام الاستعداد القتالي الى جانبكم لدى بعض الانظمة العربية ، على الرغم من ضجيجها القومي المعادي للصهيونية . اننا على ثقة ، بأن النضال التحرري لشعبكم سوف ينتصر في النهاية ، بفضل صمود وتعاظم نفوذ القوى التقدمية والثورية ، ومنها جبهتكم ، التي تلعب دورا سياسيا قائدا .

مهرجان منظمة الجبهة في المانيا

وفي الثالث والعشرين من شباط اقامت منظمة الجبهة في مدينة رستوك بجمهورية المانيا الديمقراطية مهرجانا خطابيا حضره جمهور من الطلبة الفلسطينيين والعرب ، حيث القى رئيس اتحاد الروابط العربية في — روستوك — كلمة بهذه المناسبة ، تلتها كلمة امين منظمة الجبهة في المانيا الديمقراطية الذي قال : « اننا نلتقي اليوم والمقاومة امام منعطف تأريخي ، وهي مدعوة لتحديد المهام الراهنة لشعبنا ، في حقه بتقرير مصيره بنفسه ، واقامة سلطته الوطنية على اراضيه المحررة . واضاف ان الجبهة الديمقراطية قد طرحت موقفا محددا يدعو للنضال من اجل حق تقرير المصير لشعبنا في الاراضي المحتلة عام ٦٧ ، ورفض عودة نظام الملك حسين الى هذه الاراضي بعد دحر الاحتلال عنها . واختتم الرفيق امين المنظمة كلمته بالقول : « اننا في ذكرى تأسيس جبهتنا نجدد العزم على اننا سنبقى مخلصين للاهداف النبيلة التي سقط من اجلها الاف الشهداء من ابناء شعبنا ، ونؤكد على استمرار النضال ولتحرير كامل التراب الفلسطيني واقامة الدولة الديمقراطية لانها الحل العادل والوحيد لسيادة سلام عادل ودائم على أرضنا .

فلسطين الثورة : السلطة الوطنية نقيض الحلول التصفوية الاميركية

قالت مجلة فلسطين الثورة وهي الصحيفة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية في عددها الاخير : ان اقامة السلطة الوطنية في الكيان الوطني هو بديل الاحتلال والوصاية الملكية وبديل طمس الشخصية الوطنية الفلسطينية وبديل التذويب والتشتيت والتوطين .. وأكدت الصحيفة ان الثورة الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد لشعبنا وقائدة النضال الوطني وهي المؤهلة لبناء سلطة وطنية فلسطينية مستقلة من خلال موقعها الوطني وموقفها الحازم في وجه الحلول (التصفوية) الامبريالية ، والثورة بالتالي قادرة على تحديد ورسم افضل السبل ليمارس شعبنا سيادته الوطنية فوق ارضه ويقيم سلطته الوطنية المستقلة على اي جزء من تراب الوطن يجرى انتزاعه من الاحتلال .

ان الامبريالية الاميركية ومن ورائها العدو الصهيوني والنظام الاردني تحاول الان الالتفاف على حق ودور الثورة في قيادة النضال الوطني لشعبنا لتكييف الوجود الوطني الفلسطيني وفق حلولها الواقعية التصفوية المرفوضة التي تؤدي الى مصادرة مكتسبات شعبنا وثورتنا .. تماما كما حصل في الفترة الواقعة بين ١٩٤٨ — ١٩٦٧ ونجد في المنطقة من يردد عن جهل او تجاهل حلول الامبريالية ويربط بين هذه الحلول المرفوضة جملة وتفصيلا وبين هدفنا الوطني الذي هو ثمرة نضالنا البطولي .

وهنا لا بد من التأكيد على جملة من القضايا الاساسية التي تشكل معيارا دقيقا لهدفنا الوطني وتدحض حلول الامبريالية لطمس وجودنا الوطني المستقل والمتميز .

اولا — ان الوجود الوطني الفلسطيني المستقل والمتميز يقوم وفق شروط وطنية تمليها ارادة شعبنا في هذه المرحلة ومصلحته في مواصلة نضاله لتحرير كامل التراب الوطني .

ثانيا — ان الوجود الوطني الفلسطيني المستقل والمتميز هو النقيض الوطني لمجموع المشاريع والحلول الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وهو وحده الذي يمكن الثورة من متابعة نضالها لتحقيق الهدف الاستراتيجي وبناء الدولة الديمقراطية .

ثالثا — ان تحقيق هذا الهدف الوطني في الواقع العملي فوق ارض فلسطين هو ثمرة نضال شعبنا وتحالفنا الوطيد مع حركة التحرر العربية ومع قوى الثورة في العالم والاتحاد السوفياتي على وجه الخصوص .

رابعا — ان الثورة الفلسطينية هي وحدها المؤهلة لقيادة شعبنا في معركة بناء وجوده الوطني المستقل واقامة سلطته الوطنية فوق ارضه التي يجرى تحريرها من الاحتلال والوصاية الاردنية .

ان الثورة الفلسطينية عندما تحدد شروطها عبر فهمها الوطني لقيام السلطة الوطنية انها تحدد في ذات الوقت شروط استمرار الثورة وشروط تناقضها تناقضا عدائيا كحركة ثورية حية مع الوجود الامبريالي والصهيوني في المنطقة .

الخليج العربي

في اسبوع عمان والخليج العربي

كونفدرالية طلبة عمان والخليج العربي :

الموت والاندحار للغزاة الايرانيين الجدد والنصر للثورة في عمان والخليج العربي

اصدرت كونفدرالية طلبة عمان والخليج العربي بمناسبة اسبوع عمان والخليج العربي البيان التالي :

ها نحن نستقبل الذكرى التاسعة لانتفاضة الجماهير الشعبية المجيدة في البحرين ، والتي على اثرها اعتقل وشرد واغتيل الكثير من ابناء شعبنا هناك تلك الانتفاضة الشجاعة التي عكست لنا واحدة من صور واقع التململ والرفض الجماهيري للاوضاع الاستغلالية والاستعبادية التي يئن تحتها شعبنا في الخليج العربي بالرغم مما تحتويه ارضه من كنوز ضخمة ، ياتي هذا الاسبوع بعد مضي ٩ سنوات على تلك الانتفاضة، وقد تلاها الكثير من الانتفاضات والاضرابات والتحركات الجماهيرية والتي لم تقابل الا بالقمع الشرس تارة وتارة اخرى بالخداع والتدجيل من قبل قوى الظلم والاستبداد ممثلين بالامبريالية العالمية وحلفائها الرجعيين العملاء . غير ان الاحداث السابقة لاخماد الروح الوطنية والنضالية الشجاعة لدى جماهير شعبنا ، فها هي الانظمة العربية العميلة في الخليج تهب الكثير من جزرنا العربية للنظام الايراني العميل ليقيم عليها قواعده العدوانية المتربصة لنضالات جماهيرنا الشعبية ، وها هي تلك القواعد تشنها حربا قذرة ضد جماهيرنا الفقيرة في الاقليم الجنوبي من عمان والتي استطاعت وبقيادة ج.ش.ت.ع.خ. ان تبقي الجزء الكبير من ذلك الاقليم بعيدا عن النهب والاذلال الامبريالي الرجعي وبعد ان باتت تلك الثورة وخلفيتها الامنة اليمن الديمقراطي يهددان التواجد الامبريالي في المنطقة ، ان نظام الشاه يقوم الان بالزج بالالاف من ابناء الشعب الايراني في حرب عدوانية خاسرة ضد نضالات الجبهة الشعبية في المناطق المحررة بعد عجز العميل قابوس عن مواجهة الثورة بمرتزقته وازلام النظام الاردني الخائن بقيادة الانجليز . وها هو الحكم العشائري في البحرين وبعد ان تاكد من ان مجازره ودمويته لن تزيد جماهيرنا هناك الا مزيدا من التصلب والمواجهة ، يحاول خداع واجهاض الوعي الجماهيري بمشروع « القمع الديمقراطي » المتمثل في المجلس الوطني ، والذي كشف عن هويته من خلال القمع والارهاب واستمرارية الملاحقات والمطاردات المباحثية لابناء شعبنا هناك بالرغم من اصوات العناصر الوطنية المشاركة في هذا المجلس.

يا جماهيرنا العربية البطلة

ان شعبنا العربي وفي جميع اراضيه يتعرض لمؤامرات امبريالية واسعة ، تهدف استمرارية الاستنزاف لثرواته القومية وبقاء الانظمة الرجعية في مكانها كحراس لمصالحه ، وقد رأينا كثافة وشدة المؤامرات الاجرامية التي ووجهت بها المقاومة الفلسطينية البطلة طليعة حركة التحرر الوطني العربية وفي العديد من الدول العربية ، ذلك بعد ان اصبح تواجدها يشكل خطرا على استمرارية بقاء الاستعمار الصهيوني الاستيطاني في فلسطيننا الحبيبة، وبعد الصمود البطولي الرائع للمقاومة والجماهير الفلسطينية ، وكشفها ورفضها لكل المشاريع السابقة والتي حاولت عرقلة مسيرة الثورة واجهاضها ، لم تجد القوى الامبريالية والرجعية سوى تنفيذ مخططها الاخير والذي تكلل بعقد مؤتمر جنيف للاستسلام والذي استغلت القوى الامبريالية الرجعية عقده وتوجه الانظار العربية والدولية اليه لتقوم بغزوها الاخير على المناطق المحررة في الاقليم الجنوبي من عمان .

ان الرد العملي والفعال لمجمل المخططات الاستعمارية الاستغلالية التي يتعرض لها شعبنا العربي ، وحدة جميع الفصائل الوطنية في المنطقة العربية وفهمها الواضح لجدلية الارتباط بين اطراف حركة التحرر الوطني العربية ، وبالاعتماد الكلي على الجماهير بتوعيتها وتنظيمها وتعرية كافة المشاريع والمخططات التي تحاك ضدها ولنهب خيراتها وتدنيس اراضيها ، وليكن الشعب الفيتنامي البطل وشعوب الهند الصينية واساليبها في المواجهة مثالا لنا .

يا جماهير شعبنا العربي

ان الامبريالية العالمية وعملائها الرجعيين يتفرغون الان لاركاع جماهير شعبنا في الخليج العربي بكافة المشاريع العدوانية ويستنفرون كل ادواتهم القمعية واحدث اسلحة الدمار والقتل ليصفوا كل الاصوات الوطنية الرافضة لتواجدهم ونهبهم لخيراتنا ،فلتتضافر الجهود في هذا الاسبوع ولنعمل بدافع الشعور القومي والوطني لنصرة جماهير شعبنا هناك وليكون الرد على تكالب اعداء امتنا العربية المجيدة ، هو وحدتنا ومواجهتنا كشعب عربي بأكمله لتلك المخططات ومؤامرات التصفية والاجهاض للنضالات البطولية التي تخوضها جماهيرنا الشعبية وحتى تستطيع ان تسترد حقها وكرامتها على كامل ارضها .

النصر الاكيد لنضالات جماهير شعبنا العربي في عمان والخليج العربي .

النصر الاكيد لنضالات جماهير شعبنا العربي

الموت والاندحار للقوى الامبريالية والرجعية ومشاريعهم .

الموت لاعداء الشعوب .

كونفدرالية طلبة عمان والخليج العربي في لبنان

مخيمات

اضراب نقابة المهن الطبية الفلسطينية ضد سياسة وكالة الغوث، والاستهتار بالاوضاع الصحية في المخيمات

الاضراب الذي بدأه العاملون في مجال الخدمات الطبية في وكالة الغوث ، منذ أوائل الاسبوع الماضي ، يعكس مدى استهتار المسؤولين في « الاونروا » بابسط الحقوق الانسانية للشعب الفلسطيني .

فالقسم الطبي في الوكالة ينال ميزانية قليلة جدا لا تتجاوز اكثر من ١٥ بالمئة من مجموع الميزانية العامة بينما تذهب بقية الميزانية هدرا ويدفع القسم الاكبر منها رواتب للموظفين الاجانب وسفريات ومصروفات مزاجية .

يبلغ عدد العاملين في مجال المهن الطبية ١٥٠ شخصا ، والمفروض ان تقدم الوكالة خدماتها الطبية لى ٣٥٠ الف فلسطيني الا ان الميزانية والامكانيات لا تكفي لاكثر من ٥٠ الف شخص فقط . كما ان كل ٢٠ الف انسان لديهم طبيب واحد فقط لمعالجتهم .

هذه لمحة موجزة عن حالة القطاع الطبي في الوكالة ، ويأتي تحرك العاملين في هذا القطاع كنتيجة منطقية لنضال طال مدة شهرين بين العمال والموظفين والمسؤولين في الوكالة عبر الاتصالات والمفاوضات بهدف دفع الوكالة لانصاف العاملين فيها والارتقاء بالخدمات المقدمة الى الجماهير الفلسطينية الى المستوى المطلوب ، الا ان ذلك لم يسفر سوى عن وعود مطاطة والمزيد من تجاهل الوكالة ولا مبالاتها .

وبتاريخ ٦ — ٢ — ٧٤ تقدمت نقابة المهن الطبية الفلسطينية ، التي تكونت في اواخر العام الماضي ، بعدة طلبات بهذا الخصوص حددتها كما يلي :

١ — على صعيد العاملين في الخدمات الطبية :

- اعطاء المرضين الدرجة الخامسة كحد ادنى والسابعة كحد اقصى
- اعطاء حملة الدبلوم في القسم الدرجة الثامنة .
- زيادة سنوية بمقدار ١٥ ليرة على الاقل .
- معاش الزوجة ٢٥ ليرة على الاقل .
- اعطاء الاولاد ١٢ ليرة على الاقل
- درجة لكل ٣ سنوات خدمة لاي عامل
- ضمان صحي للعاملين في القسم

٢ — اما على صعيد الخدمات المقدمة للجماهير :

- مضاعفة ميزانية الادوية وتحسين نوعيتها .
- مضاعفة ميزانية تصوير الاشعة .
- طبيب يومي ثابت في كل مخيم .
- فتح عيادات في اماكن تواجد الفلسطينيين التي لا توجد فيها عيادات بعد .
- التعاقد مع مستشفيات التوليد في كل منطقة .
- تغيير بعض المستشفيات المتعامل معها حاليا نظرا لمعاملتها السيئة للمرضى .

وأعطيت للوكالة مهلة شهر لتنفيذ المطالب الا ان النقابة جوبهت برفض متعنت يستهدف التحايل على المطالب العادلة . مما دفع بالنقابة الى اعلان الاضراب خلال الاسبوع الماضي رغم محاولة بعض العناصر الانتهازية، التي تعمل في قطاعات الوكالة الاخرى والمرتبطة بالادارة ، اجهاض التحرك ومحاولة جعله اضرابا رمزيا ، الا ان وعي العاملين في القطاع الطبي لم يمرر محاولاتهم المشبوهة .

ومنذ ان توضحت وجهة التحرك وابعادها اخذت حملة الدعم والتأييد تتسع وتتزايد اذ بادرت القطاعات الاخرى في الوكالة للاتصال باللجنة التنفيذية لنقابة المهن الطبية الفلسطينية للتنسيق معها من اجل اتخاذ موقف موحد تجاه سياسة الوكالة المتآمرة على الشعب الفلسطيني .

كما ابدت الروابط والاتحادات المهنية والشعبية والطلابية استعدادا للتعاون مع المضربين ، واخذت اللجان الشعبية في المخيمات تعد لحملة دعم ومساندة واسعة للعمال الذين اعتصموا في مكاتب الوكالة في بيروت والمناطق .

ان سياسة الاهمال والتجاهل التي تمارسها وكالة الغوث بكل صفاقة لا بد من وضع حد لها ، ولا بد للجماهير الفلسطينية الصامدة ان تلتف حول الطلبات المحقة التي يناضل مستخدمو الخدمات الطبية في الوكالة لتحقيقها من اجل رفع الغبن الذي الحق بهم منذ سنوات عديدة ..

القوى الوطنية اللبنانية تستنكر الاعتداء على سفارة اليمن الديموقراطية

اثار حادث القاء قنبلة على مبنى سفارة اليمن الديمقراطية في بيروت استنكار القوى الوطنية .. وقد تبين ان الجهة التي دبرت هذه العملية الارهابية هي منظمة رجعية من بقايا اللاجئين وعملاء السعودية سمت نفسها بـ « منظمة نور الثورة لتحرير الجنوب المحتل » !.

وهذا الحادث الاجرامي يؤكد الى اي مدى وصل اليه افلاس هذه القوى المضادة للثورة التي فشلت بالرغم من كل المساعدات المادية التي اغدقت عليها من الرجعية السعودية من ان تنال من صمود ثورة اليمن الديمقراطية .. وبعد ان اصيبت كل محاولاتها للتسلل والضرب عبر الحدود مع اليمن الديمقراطية بالفشل ، لجأت الى محاولة صغيرة بالقاء قنبلة على شرفة مبنى سفارة اليمن الديمقراطية في بيروت .

بقي تساؤل صغير عن «سرعة» قوى الامن في الوصول الى مكان الحادث بعد أن تمكن الفاعل من الهروب بسيارة كانت تنتظره ؟!. وهل بعد هذه « السرعة » سيكتشف التحقيق من الفاعل ؟!.

الكلمة الاخيرة

زيارة قابوس لايران وفشل الغزوة الامبريالية الرجعيّة على ثورة ظفار

الزيارة الاخيرة التي قام بها قابوس — سلطان عمان — لايران تطرح سؤالاً بسيطا : لماذا اضطر قابوس لمثل هذه الزيارة بعد اسابيع من الغزو الايراني لاقليم ظفار وما رافقه من اعلانات حول الانتصارات الباهرة على طريق « انهاء الثورة »؟

والجواب بسيط هو ايضا . بعد اكثر من شهرين على وجود ثلاثة الاف ضابط وجندي ايراني في ظفار ، لازالت مجموع القوى الامبريالية والرجعية المتكالبة على الثورة عاجزة عن احراز اي تقدم فعلي .

في مطلع الحملة ، اعلن الشاه انه سوف يصفي الثورة في غضون اسبوع . وبعد اسابيع من الحملة الايرانية ، صدرت البيانات تقول بان القوات الايرانية — التي تعاون القوات البريطانية والمرتزقة — تمكنت من فتح « الخط الاحمر » — اي الطريق بين صلالة وثمريت ومسقط . هناك حوالي ١٢ الف من قوات الانكليز والمرتزقة وثلاثة الاف من القوات الايرانية تجابه، حسب ادعاء السلطة ما لا يزيد عن ٦٠٠ مقاتل للجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي يضاف اليهم حوالي الف من افراد الميليشيا . ورغم القصف الجوي المستمر للطيران العسكري البريطاني ورغم سياسة تجويع الريف بواسطة الحصار الاقتصادي ، ورغم الدعم الامبريالي والرجعي العربي ، فكل ما انجزته عمليات القوات الايرانية هو « فتح » طريق صلالة — ثمريت — مسقط . وهذا يعني — بلغة الواقع الحقيقية — عودة بعض قوات الانكليز والمرتزقة والايرانيين الى احتلال المواقع على خط يزيد طوله بين صلالة وثمريث وحدها على ٣٥ ميل، لم تدع الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي مرة انها تسيطر عليه سيطرة مطلقة من اقصاه الى اقصاه.

والاهم من ذلك ان جميع مواقع القوات الايرانية على « الخط الاحمر » محاصرة باعتراف صحفيين حياديين زاروا المنطقة مؤخرا . يقول جوزف فتشيت ، مراسل « الاوبزرفر » البريطانية — الذي زار عمان مؤخرا — « القوة الايرانية المكونة من ٩٠٠ جندي متمركزة في كل موقع ترد على عمليات القناصة بقصف مدافع الهاون وبالدوريات الكثيفة . اما شاحنات اللاندروفر والبدفورد ، فانها محملة باكياس الرمل لاستيعاب انفجارات الالغام ... » وتأتي بيانات عمليات قوات جيش التحرير الشعبي لتدلل يوميا على كثافة العمليات التي يشنها المناضلون ضد المواقع الايرانية — البريطانية — القابوسية على « الخط الاحمر » .

وفي الوقت نفسه ، لا زالت باقي مناطق ظفار مشتعلة والمبادرة فيها بيد قوات الثورة . ولا تزال قوات الغزو الايراني والمرتزقة تسعى لقطع « ممر هوشي منه » بين المنطقة الغربية المحررة والمنطقة الوسطى منذ اربع سنوات على التوالي . وهي لا تحصد الا الفشل تلو الفشل . فالقوات البريطانية — القابوسية هناك مضطرة للاختباء في تحصينات ضخمة ، لا تخرج الا ليلا . ومنذ اربع سنوات حتى الان وهي عاجزة عن الادعاء بانها تمكنت من قطع طرق امداد الجبهة ولو مرة واحدة !

وليس من شهادة على بطولة واستبسال الثوار اكثر دلالة مما يقوله اعداؤهم عنهم. ففي التحقيق الصحفي الانف الذكر ، يقول احد الضباط البريطانيين : « الثوار رجال اشداء ، بما في ذلك النساء . انهم لايستسلمون ابدا . حتى ولو كانوا جرحى » .

هذا وسام شرف جديد يعلق على صدر بطلات وابطال شعبنا المناضل في عمان والخليج العربي .

يبقى ان قابوس الذي يتوسل من جولته المزيد من خبراء الجاسوسية والتعذيب الاردنيين ، والمزيد من الدعم العسكري الايراني مضطر لتقديم حسابات طويلة لاسياده البريطانيين والايرانيين في تفسير الفشل المتلاحق الذي يصيب قوات الاستعمار والرجعية امام صلابة وصمود مقاتلي شعبنا في اقليم ظفار من سلطنة عمان!

ما المقصود من الحملة الرجعيّة على عبد الناصر في الصحافة المصريّة؟

ما المقصود من الحملة الرجعية الجديدة على عبد الناصر في الصحافة المصرية التي تشن — الان — باقلام العهد الملكي بدءا من الصحفي علي امين الاميركاني الى شاعر الملك فاروق المعروف صالح جودت ؟!

ان سياسة التراجعات الوطنية والاجتماعية والعودة الى احضان الامبريالية الاميركية ، تتطلب ولاشك ، تصفية الجوانب الوطنية والتقدمية في مسيرة حركة التحرر الوطني المصرية التي كانت السياسة الاميركية تحاول منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو تصفيتها وضربها ..

وقد ادى تناقض النظام الناصري مع السياسة الاميركية الى معارك وطنية مختلفة ، والى الدخول في مرحلة جديدة من التطور الراسمالي عبر تدخل الدولة والتأميمات للمصالح الاجنبية وللرأسمال الكبير المحلي .

وقد رافق هذا النمو والتطور طغيان ديكتاتورية التحالف الطبقي الجديد من البورجوازية الجديدة والتكنوقراط والبيروقراطيون والعسكريون والرأسمالية الزراعية على الحركة الشعبية وعلى العمال والفلاحين والمثقفين ، وعلى طلائعها النضالية ، وعلى مختلف التنظيمات الشيوعية والديمقراطية . وقد نالت هذه القوى من الديكتاتورية الجديدة اضعاف ما نالته القوى الرجعية والاقطاعية والرأسماليين الكبار ، اذ دخل المئات الى السجون ، كما ضربت الحركة العمالية والطلابية ، ومنعت عنها كل الحريات ..

كانت اذن — حرية الصحافة والحريات العامة في ذلك الوقت حرية البورجوازية الجديدة الوطنية الصاعدة ضد الرجعية القديمة وضد القوى التقدمية والتنظيمات الشيوعية ايضا.

ويأتي — الان شعار الحريات الصحفية لينسجم مع التراجعات الجارية عن النظام الناصري نفسه .فهي حرية الرجعية ضد اليسار والحركة الشعبية بالدرجة الاولى عبر تصفية الجوانب الوطنية للنظام الناصري نفسه .. فالهجوم الرجعي على عهد عبد الناصر يهدف الى تصفية اية معارضة شعبية لسياسة الارتماء في احضان الامبريالية الاميركية ، وضرب كل صوت وطني في صفوف الطلاب والعمال يرتفع في وجه الرجعيين الجدد عملاء الاميركيين ،وفي وجه هيمنة الرأسمال الاجنبي والاميركي من جديد على مصر ..

لقد رفعت الرقابة تحت شعار حرية الصحافه لاعطاء الحرية للاقلام الرجعية في الهجوم على اية سياسة وطنية معاديه للولايات المتحدة الاميركية ، ولتغطية سياسة التراجعات الاقتصادية وتصفيه القطاع العام . من هنا فان الوجه الغالب للحملة الرجعية في الصحافه المصريه هو حرية الاقلام الرجعية الموتورة في الهجوم على المكاسب الوطنيه والتقدميه التي حققها عبد الناصر ، فهي لاتهاجم الديكتاتوريه بشكل مطلق ، انما تهاجم «المظالم» التي لحقت بالرجعيين وبالرأسماليين وبالاقطاعيين ، وهي لا تهاجم كبت الحريات للقوى العمالية والطلابية التي لم تزل تمارس بدكتاتورية اشد ، ولم يزل عشرات المناضلين في سجون عهد السادات ... انما تهاجم وطنية عهد عبد الناصر ، وتهاجم ما حققه من ضرب للاقطاع والرأسمالية الكبيرة .. ومن هنا اقتصار حرية الصحافة على هذه الاقلام الرجعية التي استيقظت فجأة على الحريات ، وبدأت تبث سمومها الرجعية ، وبدأت تعيد الاعتبار الى كل القيم القديمة ، والى العهد الملكي البائد .. ان حركة التراجع الوطني والاقتصادي والاستسلام امام الامبريالية الاميركية بحاجة الى اعادة الاعتبار الى العهد الملكي ، والى قيم الباشوات والاقطاعيين ، فهذه القيم هي التي يعبر تحت مظلتها تغلغل النفوذ الاميركي وتغلغل الرأسمال الاجنبي الى الاقتصاد المصري ، ويتم تحت مظلتها العودة الى الرأسمال الخاص وتصفية القطاع العام ... انها حرية الرجعيين ضد القوى الجماهيرية ضد العمال والفلاحين والطلاب ... انها حرية جواسيس الاميركيين وشعراء الملوك ضد الحركة الوطنية .



بيروت ٢٥ / ٣ / ١٩٧٤ - العدد ٦٦٣ - السنة ١٣ - الثمن ٢٥ ق.ل.